المشاكل الحدودية بين دول مجلس التعاون

دراسة تاريخية عن مشكلة الحدود بين قطر والبحرين

إعداد ☜

دكتور / فيحان محمد العتيبى
مدرس بقسم التاريخ
الجامعة العربية المفتوحه – فرع الكويت

مدخل:

الحدود هي الخط الجغرافي الفاصل بين دولتين، وسواء مر هذا الخط علي اليابس أم وسط مياه البحر أو النهر أو البحيرة فإنه يشكل بالنسبة إلي الأمم نوع من تجسيد الهوية الوطنية والحفاظ علي الذات، ولم تكن في البداية أكثر من حاجز طبيعي يفصل بين مجالين حيويين. وكانت ضخامة الحاجز الطبيعي وصعوبة اجتيازه كافيين للحد من تحرك الكتل البشرية من مجال حيوي إلي مجال آخر، وتؤمنان بالتالي الحماية من خطر الغزو ذي الطابع الاقتصادي أساسا ومع تطور الشعوب وظهور الدول تحولت الحواجز الطبيعية إلي حدود بين الدول علي طول الأنهار الكبيرة والصحاري الشاسعة والجبال والبحيرات.

والحدود الدولية ظاهرة بشرية حديثة، ولم تكن الحاجة تدعو إلي تخطيط الحدود في مطلع التاريخ البشري اللهم إلا إقامة الأسوار القوية العالية بقصد الحماية وليس تحديد مناطق النفوذ، ثم تطور الإنسان واخذ يترك مناطق محايدة بينه وبين جيرانه عرفت بالتخوم، وهي تمثل أقاليم انتقال بين سيادة دولتين متجاورتين، وهي عبارة عن خط فصل طبيعي يصعب اجتيازه إلا من خلال نقاط معينة للمراقبة والدفاع وتحصيل الضرائب علي التجارة وقد عرفت في التاريخ الإسلامي باسم الثغور. وفي خلال القرنين الماضيين زادت أعداد الوحدات السياسية، وزادت حاجة الدول إلي استغلال مناطق التخوم والمناطق العازلة بفعل زيادة عدد السكان، ومن ثم كانت الحاجة ملحة للتحديد الدقيق الذي يؤكد الفصل المحدد بين سيادة دولة ودولة أخري.

وتعتبر الحدود السياسية بين الدول (وهي إما حدود طبيعية أو وهمية مصطنعة سياسياً) معالم لتحديد هوية شعوب متجاورة وكذلك لتحديد مجال سيادة وحق الانتفاع بالثروات وحق تمييز نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سائدة في مناطق دون مناطق

أخري. فهي إطارات تحدد كيانات منفصلة وتشمل الحدود البرية والبحرية التي تفصل فصلاً" قاطعا" بين مصالح وحقوق دول وشعوب متجاورة.

أما الدول العربية تفصلها حدود سياسية وطبيعية عن الدول غير العربية متمثلة بالخليج العربي زاجروس شرقاً التي تفصل القومية العربية عن القومية الفارسية، وكذلك جبال طوروس والبحر الأبيض المتوسط التي تفصل الوطن العربي عن تركيا ودول أوربا في الشمال، وفي الغرب يفصل المحيط الأطلنطي حدود الوطن العربية عن الدول في الأمريكتين، بينما تفصل الصحراء الكبرى والحدود مع دول تشاد والنيجر ومالي وجمهورية إفريقيا الوسطي واوغندة وكينيا وإثيوبيا حتى البحر الأحمر، بالإضافة إلي بحر العرب وتفصل حدود الوطن العربي جنوباً عن بقية دول العالم في الجنوب.

وبالرغم من أن الحدود الخارجية للوطن العربي منيعه و واضحة لم تسلم من مشكلات مع الدول غير العربية، حيث لعب الاستعمار الأوربي وظروف الحرب العالمية الأولي والثانية ومصالح الغرب دوراً واضحاً في خلقها وجعلها بؤر توتر ونزاع وقلق تعيق إقامة علاقات حسن جوار مع الدول المجاورة وتستنزف طاقات وثروات وجهود الوطن العربي في قضايا سياسية وأمنية وتسليح ونزاعات وحروب بدلا" من استثمارها في البناء والتنمية وتحسين مستوي معيشة سكان الوطن العرب.

و يرجع ترسيم الحدود العربية الداخلية إلي عهود قريبة نسبياً، فقد تم ترسيم هذه الحدود من قبل الدول الأوربية المستعمرة للوطن العربي علي أسس سياسية تراعي مصالح الدول الغربية قبل انسحابها ومنح الاستقلال للدول العربية بين الحربين العالميتين أو بعد الحرب العالمية الثانية في حال الدول التي حصلت علي استقلالها بعد ذلك وخلال النصف الثاني من القرن العشرين. هذا وقد عملت الدول المستعمرة علي توزيع تركة الدولة العثمانية بعد سقوطها في الحرب العالمية الأولي في الجناح

الآسيوي والأفريقي دونما مراعاة لمصالح الأمة العربية، وأوجدت مناطق نزاع حدودية بين الدول العربية بخلق مناطق مشتركة غير واضحة معالم السيادة وأبقت مفاتيح حل هذه المناطق غير المرسومة بأيدي الدول المستعمرة وخاصة بريطانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا.

وبعد رحيل الاستعمار في صورته التقليدية وحصول الدول العربية علي استقلالها السياسي، وبعد ظهور الثروات النفطية وغير النفطية برزت إلي السطح مظاهر الصراع الحدودي العربي العربي، وتم التعامل مع بعضها من خلال الاجتماعات والاتفاقات الثنائية بين الدول العربية لفك الاشتباك ونزع فتيل الأزمات بالطرق السلمية، وساهمت جامعة الدول العربية في نصيب من هذه الحلول والاتفاقيات. وبقي جزء أخر من الاختلافات في ترسيم الحدود معلقة حتى يومنا الحاضر دون حل قاطع، ولكن جزء أخر من هذه الخلافات الحدودية العربية الداخلية أدي إلي نزاعات وحروب بين الدول العربية لتستنزف طاقات وثروات الأمة العربية وفتحت المجال لتدويلها ولتتدخل الدول الغربية ومنظمات هيئة الأمم المتحدة في شئون الدول العربية لوضع حد لهذه النزاعات والحروب.

ويندر أن نجد دولة عربية واحدة ليس لديها مشكلة حدودية مع احد جيرنها سواء العرب أو غير العرب بما يترتب عليها من عدم الاستقرار السياسي بين هذه الدول من جهة وإعاقة خطط وبرامج التنمية المشتركة من جهة ثانية وقطع أوصال الشعب العربي وحرمانه من التواصل والتنقل بين الحدود العربية من ناحية ثالثة، وصرف النظر عن برامج وخطط تنمية المناطق المتنازع عليها بين هذه الدول ورفع مستوي معيشة سكانها. وتشكل النزاعات الحدودية بين الدول العربية احد أهم العوامل لزرع الريبة والشك وعدم الثقة والتكامل بين هذه الدول قيادات وشعوباً، حيث تسود بين

أجزاء الوطن العربي حرب باردة وسوء نوايا لا يبدو وإنها ستزول وتطوي مرحلة الاستعمار وآثاره في المنطقة العربية.

أهمية البحث:

مما لا شك فيه أن الاستقرار السياسي والأمني لدي الدول يساهم في خلق بيئة اجتماعية واقتصادية وسياسية ايجابية تدفع الدول لحسن استثمار وتوظيف طاقاتها وجهودها وثرواتها، وتشجع في ظل وجود نظم سياسية ديمقراطية عادلة علي تحقيق الاستقرار والتنمية لمختلف قطاعات المجتمع، وتخلق مجالا رحباً لترتيب أولويات التخطيط والتنمية، وتوجه السكان والنخب السياسية لتبني سياسات تحقيق طموحات الشعب الآنية والمستقبلية.

أن عدم انشغال الدول والشعوب بمشكلات حدودية مع دول الجوار يعطي الإحساس بالأمان والتفكير في البناء ليس بالاعتماد علي الذات فقط ولكن بالتعاون مع الشعوب المجاورة من خلال تبادل الخبرات والثروات وفتح الأسواق الاستهلاكية والتخطيط لإقامة مشروعات استثمارية طموحة من خلال توظيف الطاقات والثروات والإمكانيات المادية والبشرية في كلا المجتمعين المجاورين بما يخدم مصالحهما ومصالح دول المنطقة من خلال مد جسور التواصل وبناء وتعزيز الثقة بين شعوب هذه الدول.

من هنا تبدو لنا أهمية الدراسة التاريخية لترسيم الحدود بين الدول بطريقة سياسية واعتماد هذا الترسيم دوليا لنهاية الصراعات الحدودية والتفرغ للتنمية، وستقوم الدراسة التاريخية بالتركيز علي مشكلة الحدود بين البحرين وقطر علي جزر الحوار بتحليل الأوضاع السياسية والعلاقات الدولية والاقتصادية والثقافية الناتجة عن مشكلة الحدود.

منهج البحث:

و يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة[١]، من الميدان ولكل ظاهرة أو مشكلة بعض الخصائص التي تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها، ويمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعين الباحث في تحقيق هدفه العلمي.[٢] وفى هذه الدراسة سوف يستعين الباحث:

بالمنهج التاريخي Historical- Method: يستخدم هذا المنهج لدراسة الظاهرة الاجتماعية من حيث نشأتها ونموها وتحليلها مع دراسة العلاقة القائمة بينها و بين ما يتصل بها من ظواهر، وأثرها على حياة المجتمع والجماعة موضوع الدراسة٣. ودراسة الماضي يرتبط بعلاقة سببية مع الحياة الحاضرة للجماعة، فالحياة الاجتماعية تتميز بالديناميكية، ولهذا يجب التنبؤ من خلال دراسة الحاضر والماضي بمراحل النمو المتعاقبة، وقد أشار **(Park)** بأنه لا يحدث شئ من فراغ اجتماعي فلكل شئ تاريخ ونمو طبيعي[٤].

وهناك ما يعرف **بالمنهج التاريخي (الاسترادادي)** Historical Method: يستهدف استنطاق التاريخ والتفاعل معه لفهم ماضٍ (وربما حاضر) محدد سلفا في ذهن الباحث، وهذا المنهج كما يعرف المشتغلون في البحوث يقوم على عملية استرداد أو استرجاع لما وقع في الماضي من أحداث ووقائع، لذا يتصف هذا المنهج بالصعوبة،

---

[١]- عبد الهادي الجوهري: **معجم علم الاجتماع** ،(القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٢)ص١٨٢.

[٢]- عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، ط (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٩)ص٢٥٥.

[٣]- سناء الخولى: **المدخل إلى علم الاجتماع**، (١٩٩٠) ص ص٦٨ -٦٩.

[٤]- جمال إسماعيل الطحاوى: **مدخل إلى البحث الاجتماعي**، (المنيا: دار التيسير للطباعة والنشر ١٩٩٨) ص١٠٢.

ويحتاج إلى قدر كبيرا من الخيال، وهو بطبيعته يتعذر فيه التجريب وملاحظة النتائج كما في بعض المناهج الأخرى، كأن تُخْضِع التفاعل الكيماوي للمراقبة (المنهج الاستقرائي – التجريبي)، حيث لا معامل مختبريه في المنهج التاريخي.

خطة البحث:

يتم تناول البحث من خلال المحاور التالية:

المبحث الأول: المشاكل الحدودية بين دول مجلس التعاون الخليجي.

المبحث الثاني: مدخل لتاريخ البحرين ويتناول فيه البحرين في التاريخ القديم – البحرين في التاريخ الحديث – دور الاحتلال البريطاني في البحرين.

المبحث الثالث: الأسباب التي أدت إلي الخلافات الحدودية بين قطر والبحرين.

المبحث الرابع: اللجوء إلى التحكيم الدولي لحل الخلافات الحدودية قطر – البحرين.

المبحث الأول

المشاكل الحدودية بين دول مجلس التعاون الخليجي

تقع الجزيرة العربية في الإقليم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وتبلغ مساحتها حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع، ويشكل الربع الخالي الذي يقع في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية أكبر امتداد صحراوي في العالم.

وتشمل شبه الجزيرة العربية، اليمن، المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة و سلطنة عمان. وتشكل الدول المذكورة، باستثناء اليمن، مجلس التعاون الخليجي الذي تم تأسيسه في السادس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٨١، ويهدف هذا المجلس إلى تعزيز التنسيق بين الدول الأعضاء في جميع المجالات من أجل تحقيق الوحدة بين هذه الدول.

الخليج هو حوض بحري مغلق يشكل امتداداً للمحيط الهندي عبر بحر العرب. تحده إيران شرقاً والعراق والكويت شمالاً وشبه الجزيرة العربية غرباً. ويتصل ببحر

العرب (خليج عُمان) بواسطة مضيق هرمز. طول الخليج حوالي ٥٧٠ ميلاً (٩١٧ كلم) وعرضه يختلف بين الشمال الغربي ١٢٥ ميلاً (أي ٢٠١ كلم) والجنوب الشرقي حوالي ٢٧٥ ميلاً (أي ٤٤٣ كلم). تبلغ مساحته نحو ٢٣٠ ألف كلم٢. متوسط عمقه ٣٥ متراً ويصل في أقصاه إلى ١٠٠ متر قرب هرمز حيث يبلغ عرض المضيق نحو ٦٠ كلم وطوله ١٥٤ كلم. وأعمق أقسامه يقع ناحية السواحل الإيرانية حيث إن البواخر التي تزيد حمولتها على خمسة آلاف طن لا تستطيع الاقتراب من السواحل العربية أكثر من ٨ كيلومترات. جوه جاف وقد تصل درجة الحرارة فيه إلى ٥٠ درجة مئوية، خصوصاً عندما تهب عليه الرياح الجنوبية الحارة خلال الصيف، فتؤدي إلى ارتفاع كبير في درجة الرطوبة.

توجد داخل الخليج عشرات الجزر (نحو ١٣٠) من أهمها: البحرين وبوبيان ووربـــــه وفيلكا وأبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وهي اقرب إلى الشاطئ العربي من الخـــــليج. كما توجد جزر اقرب إلى الشاطئ الإيراني، مثل كيش ولافان وهنغام ومسندم وسواها. ويبدو واضحاً من الأسماء إن بعضها عربية (أسماء عربية) وبعضها إيرانية (أسماء فارسية) بحيث تتحدد هويتها في ضوء أسمائها. علماً ان جزيرة البحرين هي دولة مستقلة، وجزر بوبيان ووربه وفيلكا هي جزء من دولة الكويت.

ولقد انعكست الأهمية الاقتصادية للخليج العربي على أهميته الإستراتيجية والعسكرية مما حرك أساطيل الدول ذات المصالح البترولية والتجارية نحو الخليج في محاولات لإقامة قواعد عسكرية بالقرب من مدخله في المحيط الهندي وفي مواقع أخرى ذات صلة بالدول المطلة على الخليج العربي.

وبرزت مشكلة الحدود في أنحاء كثيرة من دول العالم العربي بما فيها منطقة الخليج العربي وذلك في أوائل القرن العشرين. فنجد أن الحدود بين الدول العربية بدت

تمثل في طبيعتها ظاهرة سياسية حديثة التكوين، جاءت مع الاستعمار الأوروبي، حيث كانت هذه البلاد جزءًا من الخلافة الإسلامية العثمانية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد وضعت هذه الحدود بصورة معيبة ولم تراع فيها الاعتبارات الموضوعية والفنية التي تتبع عند تعيين وترسيم الحدود بين الدول، وتجاهلت الإدارة البريطانية- ربما عن قصد- نطاق السيادة الفعلية للكيانات السياسية، وأهملت مراعاة الواقع الاجتماعي والبشري في المناطق التي تمر بها الحدود؛ الأمر الذي أدَّى إلى انفجار الصراعات والنزاعات حول الموارد الاقتصادية والحدود السياسية ونشأت مشكلات عرقية أو سياسية ما زالت الدول العربية تُعاني من آثارها وتداعياتها[٥].

ولكن ازدادت تلك الخلافات، وأصبحت مشكلة خطيرة بعد الحرب العالمية الأولى، وازدادت بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة تُشكل كيانات سياسية جديدة في مناطق متفرقة من العالم بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تكن شبه الجزيرة العربية بمعزل عن ذلك. هذا إلى جانب الأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها المناطق الحدودية، وسعي الدول لتنمية مواردها الاقتصادية كان وراء ظهور معظم النزاعات الحدودية في دول العالم الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في الدول العربية، ولا شك أنَّ عدم ترسيم وتعيين الحدود، إضافةً إلى وجود ثروات طبيعية وموارد اقتصادية في

---

[٥] صادق سعيد محروس، "منازعات الحدود في دول مجلس التعاون الخليجي: ملامحها العامة مع دراسة للنزاع القطري- البحريني والنزاع القطري-السعودي". مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية- جدة، المجلد (٨) العدد (١)، ١٩٩٥، ص ٢٦٣-٢٨٤.

هذه المناطق تشمل مصادر الطاقة والمعادن والمواقع الإستراتيجية زاد من أسباب التوتر والصراع بين الدول[٦].

ويؤكد هذه الآراء عالم الاجتماع الفرنسي جاك أنسل (Jacques Ancel) فيرى أنه لا توجد في حقيقة الأمر مشكلات حدود دولية في العالم، بل مشكلات بين دول لأسباب مختلفة[٧]. فمبعث الخلافات الحدوديـــة- طبقا لوجهة النظر تلك- لا تأخذ بالضرورة الصفة المادية، بل قد يكون مبعثها في بعض الحالات خلافات تاريخية، أو تمايزات عرقية، وفي حالات أخرى دوافع وطنـــية هدفها الإبقـــاء على جزء من الإقليم لا لشيء سوى أنه جزء من التراب الوطني حتى الإقليم المتنازع عليه وإن كان لا يحظى بموارد طبيعية أو يتصف بمنفعة عسكرية[٨]. مما يستتبعه بالضرورة استبعاد الخيار العسكري كوسيلة لحل أية نزاعات تتعلق بذلك الإقليم.

الحدود اليمنية السعودية: بدأت منذ خروج الأتراك من اليمن بنهاية الحرب العالمية الأولي، وكانت حادثة تنومة (الحج اليماني) عام ١٩٢١ هي الشرارة التي أطلقت شيطان الحرب الحدودية بين البلدين واستمرت في تأجيج الصراع بين نظام الحكم السعودي واليمن لمدة تزيد علي ثمانين عاماً دام فيها مطالبة كل منهما بأراضي

---

[٦] عمر بن أبو بكر باخشب، "الخلافات الحدودية بين دولتي قطر والبحرين وفقًا لمبادئ القانون الدولي العام"، مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية- جدة، مجلد (١٥) العدد(١)، ٢٠٠١، ص-٢٠٣ ٢٤٧.

[٧] Richard Schofield, **Territorial foundations Of the Gulf States**, (ed.) , VCL press (١٩٩٤) P.٣.

[٨] يمكن الرجوع الى:
Faisal Salman International Disengagement and Regional Politics : **Iran and the Persian Gulf** ١٩٦٨-١٩٧١. Thesis sumhtted in partial fulfillment of the requirements for PH.D degree. University of Oxford (١٩٩٨), pp. ١٦٩-١٧٧.

ومساحات داخل حدود الدولة الاخري وعدم الاتفاق علي ترسيم الحدود، وان كانت المناقشات واللقاءات حسنة النية بين قيادات البلدين نجحت كما يبدو مع إطلالة القرن الحادي والعشرين في الوصول إلي ترسيم متفق عليه (وان كان لم يعتمد بعد) ينهي الصراع الحدودي بين السعودية واليمن[٩].

ففي الفترة ما بين (١٩٢٦-١٩٣٢م) كان التوتر يسود العلاقات السعودية اليمنية حول مشكلات الحدود والمناطق المتنازع عليها في عسير، ولكن إصرار ابن سعود على التفاوض ورغبته في عدم فتح جبهة مع اليمن أقنعتا إمام اليمن بتوقيع معاهدة صداقة وحسن جوار في الخامس من يناير ١٩٣٢م. ومن أهم ما جاء في هذه المعاهدة اتفاق الطرفين على أن يلتزما بعدم إحداث أي ضرر ببلاد الآخر، وأن يقوم كل منهما بتسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين، وأن تتم معاملة رعايا الدولتين وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية. ولا شك في أن تنازل السعودية عن منطقة العرو كان مشجعا لإمام اليمن لكي يوقع مثل هذه الاتفاقية التي قيل إنه قبلها لكي يكسب مزيدا من الوقت وليوهم ابن سعود بأنه صادق النية. وعلى الرغم من أن الإمام يحي حميد الدين قد وقع اتفاقية صداقة وحسن جوار مع ابن سعود، إلا أنه كان يعد العدة للقتال وإثارة الفتنة في المناطق التي يسيطر عليها السعوديون مستخدما الإدريسي وأتباعه في اليمن كأداة لهذا الغرض. وفعلا يقوم الإمام بالاعتداء على نجران في شهر مايو ١٩٣٢م بحجة المحافظة على الأمن ونشر أصول الدين الحنيف في ربوع هذه المنطقة.

---

[٩] يمكن الرجوع إلى:

- فتوح الخترش، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ، ١٩٨٣.
- فرد هوليدي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ١٩٨٢.
- عبد الله الشايجي، مشاكل الحدود العربية، ٢٠٠٠ .

وفي ظل هذه الأجواء المشحونة بالتوتر ونتيجة لإصرار إمام اليمن على أن نجران ليست من الأراضي السعودية قام الملك عبد العزيز بإعطاء الأوامر لقواته لوضع حد نهائي لمشكلته مع الإمام. وبعد أن تمكنت القوات السعودية من استعادة نجران ومرتفعات عسير وتوغلت في داخل الحدود اليمنية اضطر الإمام إلى طلب الصلح وعقد معاهدة الطائف لعام ١٩٣٤م، وهي المعاهدة التي تم بموجبها تسوية جميع المسائل المتنازع عليها. وقد اشتملت هذه المعاهدة على ٢٣ مادة روعي في صياغتها الدقة والوضوح. وتضمنت مادته الأولى على"إنهاء حالة الحرب القائمة بين المملكتين وقيام حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعها أو بعضها"[١٠]. وأوضحت المادة الثانية بأن "كلا من الفريقين يعترف باستقلال الآخر استقلالا تاما وأن جلالة الإمام يحي يتنازل عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الأدارسة أو آل عايض أو في نجران وبلاد يام، كما أن جلالة الملك عبد العزيز يتنازل بموجب هذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من حماية واحتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدارسة أو غيرها"[١١].

وإذا كانت اتفاقية الطائف لعام ١٩٣٤م قد وضعت الأسس الثابتة لمستقبل العلاقات السعودية اليمنية وفصلت بشكل واضح ودقيق الحدود الإقليمية للدولتين فإن التطورات الإيجابية التي أعقبت التوقيع على هذه الاتفاقية قد اعتبرت ثمرة من ثمارها. "وما أن مضى عشرة أشهر على توقيع اتفاقية الطائف حتى سمع الناس بمحاولة

---

[١٠] وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات والاتفاقيات**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، ص١٥٣.

[١١] وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات والاتفاقيات**، المرجع السابق.

لاغتيال الملك عبد العزيز دبرها إمام اليمن حين كان الملك عبد العزيز يطوف بالكعبة المشرفة في حج عام ١٩٣٥م بصحبة ولي عهده الأمير سعود (الملك سعود). ومع ذلك فقد صفح الملك عبد العزيز وحاول كتم غيظه ونسيان ما حدث"[١٢].

وبعد الإطاحة بنظام الإمامة في اليمن قام نظام جمهوري بقيادة المشير عبد الله السلال في عام ١٩٦٢م، وقد حاولت المملكة العربية السعودية بذل كل الجهود الممكنة للحفاظ على علاقة أخوية بين البلدين، ولكن اندفاع النظام الجمهوري الجديد في اليمن وتبنيه لشعارات الثورة والاشتراكية واتخاذه مواقف عدائية تجاه المملكة ساهم في تعكير العلاقات السعودية- اليمنية. وقد ظل الأمر على هذه الحال لفترة طويلة حتى تأكد للقيادة اليمنية أن التطرف في معالجة الأمور لن يخدم القضية أو يقود لتحسن العلاقات السعودية اليمنية. وبعد استقرار الأوضاع في اليمن وتوجه قيادته الجديدة لبناء جسور للتفاهم مع المملكة العربية السعودية بادرت المملكة إلى اتخاذ خطوات إيجابية نحو اليمن، وخاصة فيما يتعلق بقضية الحدود التي كان النظام في اليمن يطالب بإعادة النظر فيها. ومن هذا المنطلق فقد اتفق الطرفان (السعودية واليمن) في ١٤٢١/٣/١٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٦/١٢م على التوقيع على معاهدة جدة الدولية التي تعتبر أحدث معاهدة دولية لترسيم الحدود بين البلدين.

وبالتوقيع على هذه المعاهدة تكون المملكة العربية السعودية واليمن قد حققتا نصرا كبيرا وضربتا مثلا رائعا لما يمكن أن تقوم عليه العلاقة السلمية بين بلدين متجاورين. وتشير كل الدلائل إلى أن العلاقات السعودية اليمنية تسير الآن بشكل جيد، وأنه ليس هناك ما يدعو إلى عدم تطوير هذه العلاقة ودفعها إلى الأمام لما فيه خير ومصلحة الشعبين الشقيقين.

---

[١٢] عبد الله القباع، **العلاقات السعودية اليمنية**، الرياض: مطابع الفرزدق ١٩٩٢م، ص١٨٩.

مشكلات الحدود السعودية مع الكويت: وهي مشكلات ناجمة عن عدم وجود خرائط دقيقة لترسيم الحدود بين السعودية وهذه الدول وقد تسببت في العديد من علاقات سوء الفهم والجوار وكادت أن تصل إلي النزاع المسلح، بل وحصلت مناوشات عسكرية محدودة تم احتواءها[١٣]، وقد نتجت هذه المشكلة عندما قام كوكس بترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية والكويت وحينها اعترض حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر علي إعطاء جزء من أرضه إلي ابن سعود، فكان رد كوكس أن ابن سعود قوي الآن وقوته تتنامي، بينما الكويت ضعيفة وان الكويت تستطيع أن تسترد ما سلب منها إذا سار شيخها في قوة الشيخ مبارك (شيخ الكويت السابق) وذلك سيكون دون معارضة بريطانيا.[١٤] ولقد نجحت جهود المملكة العربية السعودية والقيادات السياسية في هذه الدول العربية خلال العقد والنصف الماضيين (بعد حرب الخليج الثانية الناجمة عن غزو العراق للكويت) الاتفاق علي الترسيم النهائي للحدود من هذه الدول المجاورة.

إن العديد من المشكلات الحدودية بين المملكة السعودية كان وراءها بريطانيا عندما كانت متواجدة في منطقة الخليج العربي، ويعود ذلك لأسباب كثيرة من أهمهـــــا خدمة المصالح البريطانية سواء كانت سياسية أم اقتصادية. فمثلاً يُجمع العديد من المهتمين والمتخصصين في شؤون الخليج بأن ما قامت به بريطانيا في الخمسينيات على التحريض ودعوة الإمارات وعمان على المطالبة بواحة البريمي يعود إلى فشل بريطانيا في الحصول على امتياز التنقيب عن النفط، وخاصة في المملكة العربية السعودية، ويظهر انزعاج بريطانيا جلياً عندما نجحت الشركات الأمريكية في

---

[١٣]- إسماعيل صبري، **امن الخليج وتحديات الصراع الدولي**، ١٩٨٤ .

[١٤] أحمد مصطفي أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩٨٤)، ص٣٥٩.

الحصول على امتياز التنقيب عن النفط، فقامت باحتجاجات عديدة في العديد من المناطق التي ادعت أنها تعود لدول خليجية.[١٥]

ويرتكز الخلاف الحدودي بين السعودية والكويت حول ثلاث مناطق هي (المنطقة المحايدة بين رأس القليطمة في الشمال ورأس مشعاب في الجنوب – جزيرة أم المرادم – جزيرة قارون).

فقد كان مع تصاعد الاهتمام بشئون الثروات النفطية والطبيعية الكامنة في المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية فرغب الطرفان في عام ١٩٦٥م تقسيم هذه المنطقة واستثمار ثرواتها وتعيين الحدود التي تخضع لسيادة كل دولة وفقا لما جاء باتفاقية العقير لعام ١٩٢٢م والمحضر الموقع في الكويت في عام ١٩٦١م **(وكان مؤتمر العقير الذي عقد في عام ١٩٢٢م هو المنطلق الذي ساهم في ترسيم الحدود السياسية بين البلدين. وقد نص مؤتمر العقير على أن "تبتدئ حدود نجد والكويت غربا من ملتقى وادي العوجة بالباطن وتكون الرقعي لنجد، ومن هذه النقطة تمتد على خط مستقيم إلى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرين عرضا من الأرض وبنصف الدائرة الحمراء المشار إليها في المادة الخامسة من الاتفاق الإنجليزي- التركي المؤرخ ٢٩ تموز/يوليه سنة ١٩١٣م، وهذا الخط يستمر إلى جانب نصف الدائرة الحمراء حتى يصل إلى النقطة التي تنتهي عند الساحل جنوبي رأس القليعه وهو الحد الجنوبي الذي لا نزاع فيه لأراضي الكويت)**[١٦]. وبعد مباحثات مضنية توصل الطرفان إلى اتفاقية لتقسيم المنطقة المحايدة وذلك في عام ١٩٦٥م. وبموجب هذه الاتفاقية

---

[١٥] الطاهري، حـــــمدي، **المملكـــــة العربية السعودية تاريخ وواقع**، دار الإشعاع للطباعة، ١٩٩١م، ص ٣٨٣ – ٣٨٤.

[١٦] مشاري عبد الرحمن النعيم، **الحدود السياسية السعودية- البحث عن الاستقرار**، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١١-١٣.

"أصبح الحد المنصف لمساحة المنطقة والذي يبدأ من نقطة عند منتصف الساحل شرقا على خط انحسار الماء وينتهي عند الحد الغربي في المنطقة هو الحد الفاصل بين قسمي المنطقة". كما أن المادة الثانية من هذه الاتفاقية أوضحت أن النصف الواقع شمال الحد المنصف للمنطقة المقسومة هو تابع للكويت، أما النصف الواقع جنوب الحد المنصف للمنطقة المقسومة فهو تابع للسعودية. وبموجب هذه الاتفاقية أصبح لكل طرف حق ممارسة سيادته الكاملة على الجزء الذي يتبعه واستغلال الثروات الطبيعية الكامنة فيه. وبالإضافة إلى ذلك فقد اتفق على أن يلحق بالجزء البري بالمنطقة المقسومة ما لا يزيد عن ستة أميال بحرية من منطقة قاع البحر وما تحته لأغراض الاستثمار. كما تعهد الطرفان بموجب هذه الاتفاقية بأن "تبقى اتفاقية الامتيازات البترولية القائمة حاليا سارية المفعول، ويتعهد كل من الطرفين باحترام أحكامها وما قد يطرأ عليها من تعديلات في ذلك النصف من المنطقة المقسومة الذي يضم إلى إقليمه.

أما فيما يتعلق بالمنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة فقد وقع الطرفان في ٣٠/٣/١٤٢١هـ الموافق ٢/٧/٢٠٠٠م اتفاقا حددا بموجبه المناطق التابعة لكل طرف وأنهيا بذلك كل الخلافات التي كانت تشكل مصدرا للقلق أو تثير بعض الحساسيات حول مسائل السيادة ومناطق النفوذ. وبموجب اتفاقية المنطقة المغمورة المشار إليها آنفا "اتفق البلدان على أن ملكية البلدين المتعاقدين للثروات الطبيعية في المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة مشتركة وتشمل جزيرتي (قارو) وأم (المرادم) والمنطقة الواقعة بين الحد الشمالي المشار إليه في المادة الثانية من الاتفاقية، ومسار الحد الشمالي المعدل وفقا للمادة الثالثة من الاتفاقية. وبهذه الاتفاقية التي وقعت في عهد كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح تكون العلاقات السعودية -الكويتية قد ازدادت رسوخا وتخطت جميع العقبات التي كانت تخيم على هذه العلاقات في السنين الماضية. فقد كانت إحدى

أولويات السياسة السعودية في الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز هي إيجاد حل سريع لكل الصراعات والمشاكل الحدودية وتصفيتها، بما فيها رسم الحدود النهائية ما بين سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة، وتحديد الحدود ما بين السعودية والكويت، وحل النزاع ما بين قطر والبحرين بشأن جزيرة حوار.[١٧]

مشكلة الحدود بين السعودية وقطر: وقد مرت عملية رسم الحدود بين السعودية وقطر بمراحل عدة وكانت بريطانيا الطرف المتحكم بتحديدها، كما هي الحال في سائر الحدود السياسية في منطقة الخليج. وقد طرح ابن سعود علي كوكس المندوب البريطاني في العراق فكرة ضم أجزاء من أراضي قطر إلي جزيرة البحرين، ولكن كوكس رفض ذلك بشدة، حيث رأي إن حدود قطر تبدأ من نهاية الخليج الواقع جنوب جزيرة البحرين ويمتد إلي الشرق من أنباك، وقد عرف هذا الخط بـــ"تصريح كوكس" دون أن يتحول إلي اتفاق بريطاني – سعودي.[١٨]

وقد وقع خلاف بين قطر والسعودية حول منطقة "دوحة سلوى" جنوب قطر، وهو نزاع بدأ منذ عام ١٩٦٥م، وتوصل فيه الطرفان إلى تفاهم عينت بموجبه الحدود البرية والبحرية بين البلدين، وقُسمت منطقة النزاع "**دوحة سلوى**" مناصفةً بينهما، وأصبح "**جبل نخش**" تابع لقطر، في مقابل بقاء "**هجرتي السكك وأنباك**" للسعودية، إضافةً إلى حصولها على اعتراف قطري بتبعية خور العديد لها، وعاد الخلاف للظهور في عام ١٩٩٢م، بسبب عدم تثبيت الخط الحدودي الجديد على الأرض، ووقعت بعض المناوشات الحدودية المؤسفة تأزمت خلالها العلاقات بين البلدين، وقامت مصر بجهود وساطة ناجحة أدَّت إلى مفاوضات بين الطرفين تمخضت عنها تسوية مقبولة، وقامت

---

[١٧] الغادري، نهاد، **السياسة الخارجية السعودية-الأهداف والأساليب**، ص ١١٧.

[١٨] عبد العزيز المنصور، **التطور السياسي لقطر ١٩١٦ – ١٩٤٩**، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩١٤)، ص٧٧.

شركة فرنسية متخصصة بترسيم الحدود بين البلدين في ١٩٩٦م، ووقعت اتفاقية تسوية نهائية بين البلدين في ٢١ مارس ٢٠٠١.[١٩]

ويرتكز أهم الخلافات بين السعودية وقطر علي منطقة تسمي الخفوس وهي بالقرب من الطريق المؤدي إلي قاعدة بحرية صغيرة شيدتها السعودية مؤخرا في خور العديد، وهو خور صغير يقع جنوب قطر، كان يتبع دولة الإمارات قبل ان تتنازل عنه للسعودية في اتفاقية ١٩٧٤، وترجع أهمية موقع الخفوس بالنسبة لقطر لكونه يربطها بدولة الإمارات اكبر شريك تجاري لها في منطقة الخليج، ويري القطريون ان سيطرة السعودية علي هذا الموقع تجعل الطرق البرية لقطر محاطة تماما بالأراضي السعودية، وعليهم ان يمروا بنقاط المرور السعودية قبل الوصول إلي الإمارات.

مشكلات الحدود السعودية مع عمان: لقد كانت واحة البريمي[٢٠] المتنازع عليها قد دخلت في نطاق الدولة السعودية الأولى بين (١٨٠٠-١٨١٨م) ثم في الفترة الواقعة ما بين (١٨٤٠-١٨٩١م) ثم في عصر الدولة السعودية الحديثة وخضعت فعلا للسلطة السعودية وأخذ سكانها يدفعون بشكل طوعي الزكاة الشرعية لآل سعود إلا أن سلطان مسقط وحاكم مشيخة أبو ظبي أنكرا بإيعاز من الإنجليز شرعية هذا الوجود وادعيا ملكية الواحة وطالبا باستعادتها وتأكيد حقهما عليها. "ووقفت إنجلترا من ورائهما،

---

[١٩] صادق سعيد محروس، "**منازعات الحدود في دول مجلس التعاون الخليجي: ملامحها العامة مع دراسة للنزاع القطري- البحريني والنزاع القطري-السعودي**". مرجع سابق، ص ٢٦٦.

[٢٠] **منطقة البوريمي:** احدي مناطق النزاع علي الحدود بين إمارة ابوظبي وسلطنة مسقط وعمان وبين السعودية، وهي عبارة عن دائرة مساحتها ٩٨٥ كم مربع تقع في منطقة واسعة تفصل الخليج العربي عن خليج عمان.

تؤيدهما وتنادي بأن الواحة من أملاكهما وأنها باعتبارها متعاقدة معهما ومسئولة عن أمنهما الخارجي فهي تتولى الدفاع عن حقوقهما"[٢١].

ويجمع الكثير من الكتاب والمراقبين بأن إثارة هذه المشكلة من قبل بريطانيا تعود إلى فشل البريطانيين في الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية ونجاح الأمريكيين في الاستئثار بهذه الصفقة. ومع أن المملكة العربية السعودية قد عرضت على بريطانيا رغبتها في أن تحصل الشركات البريطانية على عقد لامتياز التنقيب عن البترول في أراضي المملكة العربية السعودية، إلا أن تردد الشركات البريطانية وعدم رغبتها في الدخول في مثل هذه المغامرة فتح الباب أمام الشركات الأمريكية التي قدمت عروضا أكثر إغراء وأقل تكلفة مما أدى إلى فوزها بعقد التنقيب عن البترول في ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣م.

وبعد مرور عام واحد فقط على منح امتياز التنقيب عن البترول في أراضي المملكة للشركات الأمريكية طلبت الحكومة البريطانية ضرورة تخطيط الحدود بين المملكة من جهة وسلطنة عمان ومشيخة أبو ظبي من جهة ثانية على أساس "الخط الأزرق" و"الخط البنفسجي" اللذين ورد ذكرهما في الاتفاقيتين المعقودتين بين الحكومة البريطانية والحكومة التركية في عامي ١٩١٢م و١٩١٣م. وقد رفضت الحكومة السعودية الاعتراف بشرعية هاتين الاتفاقيتين وفصلت رأيها في مذكرة رفعتها للحكومة البريطانية بهذا الشأن. ومع قيام الحرب العالمية الثانية توقفت المحادثات حول هذه المشكلة، ولكن الفريقين عادا لبحثها من جديد في عام ١٩٤٩م. وبعد أخذ ورد اتفق الفريقان على عقد مؤتمر في لندن في ٨ أغسطس ١٩٥١م، ولكن هذا المؤتمر لم يسفر عن نتائج نهائية. وقد عقد مؤتمر آخر في الدمام في العام التالي وفيه عرضت السعودية

---

[٢١] أمين سعيد، **الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة**، (بيروت، دار الكاتب العربي، بدون تاريخ) ص١٣٣.

فكرة الاستفتاء، ولكن الإنجليز لم يقتنعوا بهذا الاقتراح. وفي اجتماع بين وزير خارجية المملكة العربية السعودية (الأمير فيصل بن عبد العزيز آنذاك) وسفير بريطانيا في جدة اتفق الطرفان على تجميد الأوضاع على ما هي عليه وأن يتوقف الطرفان عن اتخاذ أي إجراء من شأنه تصعيد المشكلة ريثما يتم الاتفاق على حل سلمي. وقد عرف هذا الاتفاق "باتفاقية التوقف" لعام ١٩٥٢م.

و يعتبر قيام مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م هو الذي مهد الطريق لحل العديد من المشكلات العالقة بين دول المجلس. وفي ضوء هذه المتغيرات وانطلاقا من الرغبة الصادقة لكل من القيادتين في المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان "وقع الطرفان في حفر الباطن أول اتفاقية لرسم خط حدودي مشترك يتفق بصورة عامة مع خط الرياض المعدل، وإن كان قد تردد أنها منحت الرياض ممرا غير سيادي إلى بحر العرب لقاء تنازلها عن مطالبها في ظفار. وفي أيار/مايو ١٩٩١م تبادل الطرفان وثائق التصديق على اتفاقية الحدود الدولية بينهما، وبحلول آذار/مارس ١٩٩٥م أنهت شركة ألمانية جميع أعمال تخطيط الحدود على الأرض، والتي يربو طولها على ٦٥٠ ميلا، ووضع العلامات الحدودية بأحدث الطرق الفنية المتوافرة"[٢٢].

وبالتوقيع على هذه الاتفاقية تكون المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان قد أنهيتا خلافا حدوديا استمر النقاش والجدل حوله فترة طويلة من الزمن. ولا شك في أن مثل هذا العمل قد ساهم في تعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين وساعد على تمهيد الطريق للتوقيع على اتفاقيات مماثلة مع بعض الدول المجاورة.

الحدود القطرية البحرينية:

لم يشأ الاستعمار البريطاني قبيل منح الاستقلال لدويلات المنطقة أن ينهي الخلافات الحدودية البحرية بين البلدين حول جزيرة حوار وفشت الديبل، ورغم أن

---

[٢٢] مشاري عبد الرحمن النعيم، **الحدود السياسية السعودية- البحث عن الاستقرار**، مرجع سابق، ص ٩١.

البلدين عضوين في العديد من المنظمات الدولية والإقليمية إلا أنهما لم يتبادلا التمثيل الدبلوماسي وكانت المشكلة الحدودية (والتي من المحتمل أن تحتوي باطنها علي النفط والغاز) تثار بين البلدين إلي درجة المواجهة المسلحة، وتم رفض كل الوساطات لإنهاء تلك المشكلة وحلها عربياً أو خليجياً أو إسلامياً حتى تم تصعيد الأمر إلي محكمة العدل الدولية (وتكبد البلدين خسائر فادحة قاربت المليار دولار) وتم حلها، وقبل البلدين الحل عام ٢٠٠٠، وتم التوصل لحد ونهاية لهذا الصراع الحدودي[٢٣].

إن تلك نماذج من الخلافات الحدودية التي تشكل قنابل موقوتة لا يعلم إلا الله متى تنفجر بين الدول العربية لتخلف حروباً وسوء نوايا بين دول الجوار. والمشكلات الحدودية البينية بين الدول العربية هي تركة استعمارية ثقيلة ورثتها النظم السياسية العربية بعد استقلالها، ولم تبذل فيها جهود صادقة لوضع حد لها بما يخدم مصالح الشعوب والأمة العربية.

ومن النادر أن نجد دولة عربية واحدة ليس لديها مشكلة حدودية مع احد جيرانها سواء العرب أو غير العرب بما يترتب عليها من عدم الاستقرار السياسي بين هذه الدول من جهة وإعاقة خطط وبرامج التنمية المشتركة من جهة ثانية وقطع أوصال الشعب العربي وحرمانه من التواصل والتنقل بين الحدود العربية من ناحية ثالثة، وبالطبع صرف النظر عن برامج وخطط تنمية المناطق المتنازع عليها بين هذه الدول ورفع مستوي معيشة سكانها. وتشكل النزاعات الحدودية بين الدول العربية احد أهم العوامل لزرع الريبة والشك وعدم الثقة والتكامل بين هذه الدول قيادات وشعوباً، حيث تسود بين أجزاء الوطن العربي حرب باردة وسوء نوايا لا يبدو وإنها ستزول وتطوي مرحلة الاستعمار وآثاره في المنطقة العربية.

---

[٢٣]- عبد الله الشايجي، **مشكلات الحدود العربية – قنابل موقوتة**، القبس، ٢٠٠٠/٦/١٠ .

المبحث الثاني

مدخل لتاريخ البحرين

البحرين في التاريخ القديم:

يقصد بالبحرين ما كان يفهمه العرب في تلك العهود وهي الإقليم الممتد علي ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمان،[٢٤] وهي بهذا التعريف تشتمل ما يعرف في الوقت الحاضر بالكويت والإحساء[٢٥] والبحرين وقطر وتتصل غربا باليمامة وشمالا بالبصرة وجنوبا بعمان.[٢٦]

---

[٢٤] البحرين: (جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي عن البحرين أنها: "اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان"، ثم وصفها بقوله "فيها عيون ومياه وبلاد واسعة"، وقد ذكرها القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" وقال بأنها تحتوي على قرى كثيرة، ومن قرى البحرين التي ذكرها ابن خردانبة (المتوفى ٣٠٠هجرية/٩١٣ميلادية) في كتابه المسالك والممالك: الخط والقطيف والآرة وهجر، ومن القرى التي ذكرها "ابن الفقيه" في كتابه "مختصر كتاب البلدان": الحوس والكثيب الأكبر والكثيب الأصغر).

[٢٥] الإحساء: جاء في الجزء الأول من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي:"الإحساء: بالفتح والمد ، جمع حسي، بكسر الحاء وسكون السين، وهو الماء الذي تتشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه"" وأضاف:"والإحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي، وهي إلى الآن مدينة مشهورة عامرة"

[٢٦] علي حبيبة: من قضايا التاريخ في البحرين، الوثيقة – تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الخامس – السنة الثالثة، شوال ١٤٠٤هـ/ يوليو ١٩٨٤ م، ص ٤٨.

ولقد تغيرت الأسماء على البحرين عبر العصور القديمة فمن "نيدوك كي" عند الأكاديين إلى "دلمون أو تيلمون" عند السومريين إلى "تايلوس" عند الفينيقيين. وهكذا إلى "البحرين" عند الفرس ثم "أوال"[٢٧] عند المسلمين.

وتعد فترة دلمون ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أي قبل خمسة آلاف سنة، ودلمون[٢٨] كانت جزء من أول حضارة عرفها الإنسان وهي الحضارة السومرية. وهي من جزيرة قيس الواقعة على ساحل إيران حتى البصرة. وقيس (الموجود في اسم جزيرة قيس) هم قبيلة بني عبد القيس التي يرجع إليه نسب عدد غير قليل من أهل البحرين. عبد القيس هي القبيلة الأكبر وأكثر الحكام الذين حكموا البحرين الكبرى كلهم كانوا ينتمون إليها . فكانت قبيلة كبرى بحيث إن جزيرة قيس – إلى الآن- مستمد اسمها من هذه القبيلة وكانت تخضع لحكمهم في يوم من الأيام، ثم هناك فترة اختفى فيها ذكر دلمون وهي مجهولة إلى الآن ثم ظهر اسم إقليم البحرين (الإقليم الممتد من ساحل عمان حتى البصرة والذي استمر كذلك حتى الغزو البرتغالي لجزيرة أوال في العام ١٥٢١م).

وبعد «دلمون» لم يسجل التاريخ أي شيء يذكر عن البحرين حتى فجر الإسلام في القرن السابع الميلادي فارتبطت جزيرة البحرين سياسياً واجتماعياً بمجتمع الجزيرة العربية. وكانت دائماً تحت سلطة الخلافة الإسلامية في مختلف العهود. وفي أواخر

---

[٢٧] أوال: (ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بقوله: "جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير وليمون وبساتين"، فهي جزيرة البحرين الحالية، أما كلمة "البحرين" التي ذكرها الحموي في تعريفه فيقصد منها البحرين بالمعنى القديم أي من البصرة شرقا إلى عمان جنوبا، ومن اليمامة شمالا إلى ساحل الخليج جنوبا).

[٢٨] (دلمون في الوثائق التاريخية القديمة: فقد جاء مرادفا لاسمين آخرين. هما: "ماغان وملوخا" وكان ذلك في وثيقة "تاريخية تعود إلى أيام الملك السومري "أور-نانش" أي حوالي ٢٥٥٠ – ٢٥٠٠ قبل الميلاد وفي نص الوثيقة يعلن الملك انه احضر خشب البناء لانجاز معبد الآلهة في مدينة لاغاش السومرية من دلمون).

القرن الثالث الهجري احتل أبو سعيد الجنابي ــ أحد قادة القرامطة ــ مدينة هجر عاصمة البحرين وقتها واتخذ من مدينة الإحساء عاصمة لدولة القرامطة. وقد انتهت هذه الدويلة سنة ٩٧٦م. ثم تعرضت هذه المنطقة لغزو جينكزخان ثم زعيم المغول هولاكو وبقي المغول فيها إلى أن استولى عليها البرتغاليون وحصنوها كما حصنوا بعض موانىء الخليج العربي لتأمين طريق تجارتهم إلى الهند.

ومن ثم جاء القرامطة وهم حركة إسماعيلية سرية ادعت التشيع وحكمت البحرين الكبرى ١٨٠ سنة (من عام ٨٩٩م حتى عام ١٠٨٠م) وانتهى حكم القرامطة عندما غزوا الكعبة وانتزعوا الحجر السود منها وأحضروه إلى منطقة الإحساء لنقل الكعبة إليها. والثورة على القرامطة بدأت من جزيرة أوال فكانت هناك قبيلة تسمى الزجاج) الثائر ضدهم كان اسمه أبو البهلول وهو من هذه القبيلة). ولا بد من الانتباه إلى أن حكم القرامطة كان يدين بالولاء إلى الدولة الفاطمية في مصر حيث كانت دولة شيعية إسماعيلية. والقرامطة فرع من فروع الإسماعيلية فكانت الصلاة تقرأ والمساجد تفتح باسم الخليفة الفاطمي. في فترة الثورة على القرامطة، سيطرت عائلة عسكرية شيعية على الدولة العباسية وهم البويهيون. وعائلة آل بويه سيطرت على بغداد والدولة العباسية لمدة ١٢٠ سنة. ففي هذه الفترة أيضا قام أهل البحرين بالانقلاب على الدولة القرمطية (التابعة من حيث الاسم للدولة الفاطمية بمصر) وأعلنوا الولاء إلى بغداد على أساس أن بغداد أيضاً كانت شيعية في تلك الفترة ورفعوا اسم الخليفة العباسي (الخليفة العباسي كان خاتم في يد أمير الأمراء من آل بويه)، ولذا بقت البحرين على الولاء السياسي لأهل البيت.

لقد ظل البرتغاليون يسيطرون على البحرين من سنة ١٥٢١ إلى سنة ١٦٠٢ م حين أجلاهم عنها الفرس واحتلوها. ولكن سلطان عمان ما لبث أن انتزعها منهم. ثم

عاد الفرس لاحتلالها في عهد نادر شاه، فتصدت لهم القبائل العربية بزعامة آل خليفة وأخرجتهم منها عام ١٧٨٣م.

وكانت البرتغال أول التحركات الأوروبية باتجاه الخليج، وكان ذلك بهدف نشر الدين المسيحي بالدرجة الأولي وبهدف اقتصادي بالدرجة الثانية. حيث قال الفونسوري البوكيرك عام ١٥٠٦ لجنوده "إن الخدمة الجلية التي سنقدمها لله في طردنا المسلمين من هذه البلاد"٢٩، حيث أفاد السفير الهندي ك.م بانيكار، إلي إن البوكيرك بعد ذكر خدمة الله والدين المصالح العالمية من المنطقة التي في مثل هذه الأهمية الأساسية لاستمرار استقرار العالم وسلامته الاقتصادية كمنطقة الخليج.٣٠

وعندما جاء البرتغاليون وسيطروا على البحرين في عام ١٥٢١م قتلوا الحاكم (مقرن آل جبر) وتم قطع رأسه وأرسلت صورة الرأس (صورة بواسطة الرسم) هدية إلى ملكة البرتغال – ولا زالت صورة الرأس المقطوع موجودة في متاحف البرتغال حتى الآن. وعلى أثر ذلك منح ملك البرتغال قائد الجيش لقبا رفيعا يضاف الي اسمه وهو "رأس الملك وذلك اعترافا بما حققه من انتصار مظفر".[٣١] و كانت تلك الفترة هي بداية التوسع الأوروبي للمنطقة الخليجية. وقد فضلوا احتلال جزيرة البحرين الصغيرة على باقي المناطق لأنها كانت غنية بصيد اللؤلؤ وكانت أغنى بلد في الخليج. واستمر احتلال البرتغاليين حتى عام ١٦٠٢م رغم استمرار تكرار ثورات البحرانيين ضدهم والتي نتجت في أحدى المرات عن مقتل قائد الحامية البرتغالية.[٣٢] وفي تلك الحقبة من

---

[٢٩] محمد عدنان مراد، **صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي**، دمشق، ١٩٨٤م، ص ١٥٧.

[٣٠] عبد الرحمن النعيمي، **الصراع علي الخليج**، بيروت، المركز العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ١٠.

[٣١] السير تشارلز بلجريف، **مذكرات بلجريف – مستشار حكومة البحرين سابقا**، ترجمة مهدى عبد الله، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

[٣٢] السير تشارلز بلجريف، **مذكرات بلجريف – مستشار حكومة البحرين سابقا**، مرجع سابق، ص ٦٠.

الزمن كان البرتغاليون والبريطانيون والإيرانيون يتصارعون من اجل الهيمنة علي الخليج، وفي سنوات لاحقة انضم إليهم الأتراك وقاموا بمحاولات فاشلة للاستيلاء علي البحرين. **ومنذ تلك الفترة بدأ انفصال هذه الجزيرة عن البحرين الكبرى واقتصر اسم البحرين على أوال و الجزر الصغيرة المحيطة بجزيرة أوال.**

وعندما أدرك العثمانيون ضرورة التدخل ضد التوسعات البرتغالية فقد طلب سليمان القانوني من والي مصر تحريك باتجاه المنطقة، وفي عام ١٥٥٢م تمكنت حملة عثمانية أخري بقيادة ديري بيك من هزم البرتغاليون وإعادة الاستيلاء علي مسقط وجزيرة قشم ولكنها عجزت عن الاستيلاء علي هرمز، وخلال الفترة ١٥٥٧-١٥٨١ تجددت المعارك بين الجانبين وشملت مناطق مسقط فكان النصر للعثمانيين في معظم المعارك، وعند ذلك أدرك البرتغاليون صعوبة بقائهم في أي من مناطق الخليج.[٣٣]

أما عن دور إيران في الخليج فيتمثل في تعين الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي قرابة عام ١١٣٠هـ من قبل نادر شاه (حاكم إيران) بمنصب شاه بندر لميناء بوشهر، وذلك بعد إنشاء قاعدة بوشهر البحرية سعيا في بسط نفوذ الدولة الفارسية.[٣٤]

البحرين في التاريخ الحديث:

عرفت البداية لتاريخ البحرين الحديث خلال عام ١٧٦٦ م عندما بدء خروج قبيلة آل خليفة من الكويت ونزوحها إلي الجنوب من الساحل الشرقي للجزيرة العربية،

---

[٣٣] سالم مشكور، **معضلة السيادة والشرعية**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣، ص ٨-٩.

[٣٤] جاء في كتاب البنعلي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب و تاريخ القبائل**، صفحة ٥٠، على لسان راشد بن عمار الجديع البنعلي في هجاء الشيخ ناصر آل مذكور، لقصيدته النبطية التالية، وراشد بن عمار هذا من المعاصرين لأحداث فتح جزيرة البحرين عام ١١٩٧هـ.

بقيادة رئيسها الشيخ خليفة بن محمد، حيث استقرت في موقع يعرف "الزبارة" علي الساحل الغربي لجزيرة قطر. و ينتسب آل الخليفة إلى فرع الشملان، وهم من فخذ جُميلة، من قبيلة عنزة. وقد هاجرت جماعة من قبيلة عنزة ومن غيرها، أطلق عليه "عتبة" أو"العتوب"، من موطنها في منطقة الهدار، الواقعة في الأفلاج، جنوبي نجد، نتيجة للقحط والجدب، وانتقلوا في مسيرتهم نحو ساحل الخليج العربي، في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي تقريبا.

وبعد هزيمة آل مذكور في الزبارة مباشرة شرع الشيخ احمد بن محمد آل خليفة إلى جمع قواته استعدادا لمهاجمة البحرين، فانضم إليه الجلاهمة في الرويس، وآل مسلم من الحويلة، وآل بن على من الفويرط (اتفق أغلب المؤرخون على أن آل بن علي وآل بني علي العمانيون هم في الأساس قبيلة واحدة انتقلت من نجد إلى عمان)[٣٥]، وآل سودان من الدوحة، وآل بوعينين من الوكرة، والقبيسات من خور حسان، وآل سليط من الدوحة، والمنانعة من أبو ظلوف، و السادة من داخل قطر،[٣٦] وتدفقت هذه الجموع إلى جزيرة البحرين وأجبرت حاميتها على الاستسلام في ٢٨ شعبان ١١٩٧هـ(وذكر ٢٨ يوليو ١٧٨٣م)[٣٧]، وتم إجلاء عائلة الشيخ ناصر بعد استسلامهم إلى بندر بوشهر معززين ومكومين.[٣٨]

---

[٣٥] آل بن علي .راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل – قبيلة آل بن علي (سليم والمعاضيد).**

[٣٦] ج.ج. لوريمر، **دليل الخليج التاريخي الخامس**، ج٣، ص ١٢٧٤.

[٣٧] Bombay Selections: Uttobees, Op. Cit., pp. ٣٦٢-٣٧٢.

[٣٨] النبهاني، محمد بن خليفة، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، صفحة ١٢٦.

وقد استوطنوا، في أول الأمرفي شبه جزيرة قطر ومن ثم نزحوا عنها. وتنقلت جماعة العتوب على شاطئ الخليج العربي، حتى بلغت"الكوت"، وهو حصن ابن عريعر، زعيم بني خالد، وأقامت فيه، والذي سمي فيما بعد "الكويت" وكان بنو خالد يبسطون سلطانهم على تلك المناطق، ونمت بينهم وبين العتوب علاقات مودة، واتخذ العتوب مدناً صغيرة على الساحل لسكناهم مثل الكوت والزبارة. وبإقامة العتوب على السواحل، تعلموا ركوب البحر للتجارة، وتعاظمت سفنهم. وبدأت مظاهر الثروة تعم مناطقهم، وصاروا قوة اقتصادية ملحوظة.

وقد تم تأثيث حكومة في الزبارة وراحوا يتطلعون إلي الاستيلاء علي جزر البحرين والتي تبعد نحو ١٨ ميل من الساحل الشمالي لقطر، وفي عام ١٧٨٣م استولي آل خليفة علي البحرين وأسسوا فيها حكومتهم والتي استمرت حتى اليوم، ولكنها كانت محط أنظار دول الجوار، مثل السعودية ودول فارس وعمان.

وفي الزبارة اخذ آل خليفة يتحينون الفرصة لاستعادة البحرين التي أصبحت في يد السيد سلطان بن احمد حاكم عمان، لذلك استعان العتوب بالإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود (الوهابي) في استرداد جزيرة البحرين، فأمر الأمام سعود قائده في نواحي قطر إبراهيم بن عفيصان فاستولى على جزيرة البحرين، ومنع آل خليفة من حكمها،[٣٩] يقول في ذلك عثمان ابن سند(نزغ بين حكامها الشيطان و بين سلطان عمان فسير إليهم الجنود و المراكب و استولى على الكاهل والغارب من دون أن يكون له مطاعن ومضارب وصير حكامها من جملة الرعايا و ما كانت منه إلا أحدى البلايا

٣٩ البنعلي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل**، ص٥٢.

فالتجأوا بعد ذلك إلى ابن سعود فأمدهم بقبائل و جنود فركبوا عليها بعد انصراف العماني إلى أقطاره).[٤٠]

وبعد استيلاء العتوب على جزيرة البحرين بدعم من السلطات العثمانية، حاول الشيخ ناصر آل مذكور إقناع الحكومة الفارسية بأهمية استرجاع جزيرة البحرين من يد العتوب التابعين لحاكم القرين (الكويت)[٤١] الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر آل صباح،[٤٢] ولكن انشغال الحكومة الفارسية بالحروب والفتن التي أعقبت مقتل كريم خان زند حالت دون ذلك، واستمرت جزيرة البحرين تابعة لحاكم الكويت أبن صباح، ينوب عنه في حكمها الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة، حتى عام ١٢١٤هـ.

وفي عام ١٢١٣هـ حدث فقر شديد في عمان نتيجة اتساع أعمال القرصنة الوهابية في الخليج، وأصبح الإمام سلطان بن احمد حاكم عمان في حاجة ماسة إلى الأموال لذلك تطلع إلى المكافأة السنوية التي كانت مقررة له من خزانة البصرة ليستعين بها على أموره،[٤٣] ولكن لم يجد صدرا رحبا في العراق فاضطر إلى أن يصالح القواسم ليتفرغ للبصرة كما وهدد بالانضمام إلى الوهابيين و يشن هجوما على البصرة، ولكن خطر سعود بن عبد العزيز آل سعود زعيم الوهابيون في نجد دفع العثمانيون في مصر ممثلين بمحمد علي باشا و العثمانيون في بغداد ممثلين في داود باشا بأن يتحالفوا مع

---

٤٠ النجدي، عثمان بن سند، **سبايك العسجد في أخبار احمد نجل رزق الأسعد**، طبعة بومباي عام١٣١٥ هـ، صفحة ٨٤.

٤١ القاسمي، سلطان بن محمد، **جون مالكوم و القاعدة التجارية البريطانية في الخليج**، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، صفحة.١٤

٤٢ الشملان، سيف مرزوق، **من تاريخ الكويت**، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ، ذات السلاسل – الكويت– الصفحة، ١١٨.

٤٣ نوار، الدكتور عبد العزيز سليمان، **داود باشا والي بغداد، سياسة داود باشا في الخليج**، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، عام ١٩٦٧م، صفحة ٢٢٨.

إمام مسقط للقضاء على التوسع الوهابي الذي امتد إلى سواحل الخليج العربي و العراق والحجاز، كما وأن السيد سلطان بن أحمد البوسعيدي حصل على دعم بريطاني كذلك لتحقيق الهدف ذاته. ونتيجة لذلك احتل سلطان بن أحمد آل بوسعيد جزيرة البحرين عام ١٢١٥هـ بدون مقاومة تذكر وتم له ذلك بمساندة شيوخ عرب الهوله والشيخ نصر بن ناصر آل مذكور، حيث إن السيد سلطان البوسعيدي خاطب حاكم إقليم فارس العام حسين ميرزا وطلب منه الأذن لحاكم بوشهر الشيخ نصر آل مذكور بمعاونه الأسطول العماني في غزو جزيرة البحرين كجزء من خطة العمل على تدمير الوهابيون، و على هذا الأساس وافقت الحكومة الفارسية على طلب الإمام مقابل نصف واردات البحرين، وعينت له ٢٠٠ حصان وألفين من المشاة، وغادرت هذه الحملة بوشهر في طريقها إلى البحرين، وعندما علم الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة بهذا الخبر تملكه الرعب لعظم جيش السلطان وارتحل بعائلته وأتباعه إلى الزبارة.[٤٤]

اعد الشيخ ناصر آل مذكور شيخ (آل مذكور أسرة عربية تنحدر من أصول عمانية، حيث ينتسبون إلى جدهم الأعلى الشيخ مذكور بن طاهر المطروشي، الذي هاجر أجداده إلى بندر بوشهر من جزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة بعد سقوط القوات البرتغالية في هرمز) بوشهر حملة ضد الزبارة بقيادة محمد بن سعدون آل مذكور ابن أخ الشيخ ناصر، مكونة من رجال قبيلة بني كعب وبندر رق وشيخ هرمز والقواسم وأبحر بهذا الأسطول من بوشهر إلى الزبارة وتمكن من محاصرة العتوب في بلدة الزبارة سعيا في إجبار العتوب على الصلح ولكن العملية فشلت في إجبار العتوب على الجنوح إلى الصلح، مما دفع بالقوات المحاصرة "للزبارة" النزول إلى البر للاستيلاء على القلعة، وعندما نزل رجال الشيخ ناصر آل مذكور إلى البر

---

٤٤ الخليفة، مي بنت محمد، **محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي**، الطبعة الأولى عام١٩٩٦ م، دار الجديد، صفحة ١٦٠.

هاجمهم العتوب بقوات كبيرة من عرب العتوب بالإضافة إلى عرب الظفير الذي أرسلوا من البصرة بأمر من الوالي العثماني على ما يبدو حيث إن راشد بن فاضل البنعلي أورد الإشارة إلى ذلك في مخطوطته الموسومة بـــ (مجموع الفضائل في فن النسب و تاريخ القبائل). فكان هذا العدد على ما يبدوا أكبر بكثير مما كان يتوقع آل مذكور، فقاتل العتوب بقوة وبسالة واستطاعوا قتل الشيخ محمد آل مذكور قائد الحملة كما قتل الشيخ راشد القاسمي[٤٥]، فانسحب الأسطول بعد هزيمته، وفي هذه الفترة وصلت قوة من الكويت كان قد أرسلها الشيخ عبد الله بن صباح أمير الكويت مكونة من ستة جلابيت وعددا من القوارب المسلحة لدعم أقاربه العتوب المحاصرين في الزبارة.

وبعد استقامة الأمور في البحرين للشيخ محمد بن خليفة سنة ١٢٥٨هـــ أظهر الشيخ عيسى بن طريف رئيس قبيلة آل بن علي رغبته في ولاية قطر وعرض بذلك أمام الشيخ محمد فولاه عليها على كره منه ونزولا لإرادة أخيه الشيخ علي وذلك لعدم اطمئنانه لنويا الشيخ عيسى بن طريف. فتوجه الشيخ عيسى نحو قطر وأقام بعشيرته في الدوحة مظهرا الطاعة لآل خليفة وكان ذلك في نهاية ١٢٥٩هـــ وبعد مضي خمس سنوات على ولايته إعلان استقلاله بقطر وأخذ يجمع العشائر للحرب فلبت طلبه جميع عشائر تلك الجهة ماعدا (قبيلة النعيم) فجهز تلك العشائر. بعد أن أرسل إلى أبناء الشيخ عبد الله المقيمين في (الدمام) يستقدمهم إليه لإتمام مشروعه فأتاه منهم (الشيخ مبارك بن عبد الله) يقود جيشا من بني هاجر فاشتد عزمه على مهاجمة البحرين. وأرسل (إخطارا) إلى حاكم البحرين أغلظ فيه القول ومما جاء فيه أنه قال: يلزم عليكم أن تردوا (أملاك و أموال) الشيخ مبارك المغصوبة منه في (ستره) وإلا (شققت شقا لا يرفا) فعلم الشيخ محمد بن خليفة مرمى كلامه وفهم بأن ذلك (إعلان للحرب) وأرسل

---

٤٥ القرني، صالح بن مرعي، **الحملات البريطانية ضد القواسم**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، صفحة ٨٦.

الكتاب مع الرسول إلى أخيه الشيخ علي بن خليفة. فقال الشيخ علي لرسول عيسى بن طريف لما مثل بين يديه قل لصاحبك: (إن الدم هو الذي يرفو ذلك الشق) فحشد الشيخ محمد جنوده ووجهها نحو قطر تحت قيادة أخيه الشيخ علي وسار المذكور حتى نزل في (المرونة) وهو موضع في الجهة الشرقية من قطر. وكان لما امتنعت قبيلة النعيم من الانخراط في جيش ابن طريف تهديدها بالحرب وشدد عليها الطلب في الانضمام معه. فأرسل رئيسها إلى الشيخ محمد حاكم البحرين يستغيث به وستنجده على ابن طريف. ففي الحال توجه الشيخ محمد في خاصة رجاله إلى قطر ونزل فورا عند قبيلة النعيم ووجدها مستعدة للحرب. فلما بلغ عيسى بن طريف وصول الشيخ محمد قطر خشي من اجتماع جيشه بجيش أخيه الشيخ علي فيعسر عليه ملاقاتهما. فبادر هو بالزحف نحو الشيخ محمد بجموعه المؤلفة من قبيلة المناصير ومعه الشيخ مبارك بن عبد الله يقود جموع بني هاجر. وفي ٩ ذي الحجة عام (١٢٦٤) التقى الفريقان على ماء يسمى (أم سوية). و تقاتلا قتالا شديدا انتهى بمقتل عيسى بن طريف وهزيمة جيوشه.[٤٦] (عيسى بن طريف آل بن علي العتبي الذي استقر مع قسم من قبيلته "العتوب"هناك، هو حفيد ينحدر من أحد فاتحي البحرين العتبيين الأصلاء. تذكرون أن العائلة "الحاكمة" في البحرين حالياً قدمت في الأصل من الكويت، وربما من هذا المنطلق يحاول الأتراك بسط سيادتهم ونفوذهم على البدع)[٤٧].

---

[٤٦] النبهاني، محمد بن خليفة، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، صفحة ١١٢،١١٣.

[٤٧] نقلا عن:

Precis Of Turkish Expansion On The Arab Littoral Of The Persian Gulf And Hasa And Katif Affairs. By J. A. Saldana; ١٩٠٤ , I.o. R R/١٥/١/٧٢٤.

وتوالت الأحداث حتى عقد اتفاقية ٦ سبتمبر (١٨٦٨م) التي تفصل قطر عن البحرين وتعتبر قطر إمارة مستقلة وذلك تحت حماية بريطانيا)[٤٨]. وكانت هذه الاتفاقية بين السلطات البريطانية والشيخ محمد بن ثاني حيث تعهد باحترام الأحكام العامة للمعاهدة الدائمة للسلام لعام ١٨٥٢م، وبموجبها اعترفت السلطات البريطانية في الخليج بوضع الشيخ محمد بن ثاني حاكماً علي قطر.

وانتقل الحكم إلي علي بن خليفة بعد وفاة محمد غير انه قتل بعد عدة أشهر بيد أخيه ناصر، ولكن عيسي بن علي قبض علي زمام الأمر، وتسلم الحكم حتى عام ١٣٤١هـ/١٩٢٦م. وتوفي الأمير عيسي بن خليفة عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م فتسلم الحكم بعده ابنه احمد حتى عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م. والذي في عهده وجد النفط في البلاد بكميات تجارية. وتسلم الحكم في البحرين بعد وفاة الأمير احمد ابنه سليمان حتى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م. وبدأت البلاد تسير نحو الاستقلال الذي تم في عهد عيسي بن سلمان، بعدما جري الاستفتاء من قبل الأمم المتحدة والذي استقلت علي أثره البحرين عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م وانضمت البحرين علي أثره إلي الأمم المتحدة والي جامعة الدول العربية.[٤٩]

ومن ثم بدأت مرحلة البحرين الحديثة بالفعل بتأسيس بلدية المنامة سنة ١٩١٩م[٥٠] وتم تأسيس دوائر أخرى لاحقا مثل دائرة الطابو من أجل تسجيل الأراضي

---

[٤٨] دليل الخليج – ج.ج لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الثالث ١٧١٩ ، طبعة جديدة معدلة و منقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر ، طبع على نفقة " الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني " أمير دولة قطر

٤٩ إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر – (٩٨٧هـ- ١٤٠٠هـ / ١٤٩٢م- ١٩٨٠م)، الجزء الأول (الجناح الأسيوي)، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٩٥م.

٥٠ منصور الجمري، قراءة معاصرة في تاريخ البحرين، الحسينية الاثنيعشرية، بني جمرة، ١٠ يناير ٢٠٠٢.

وهو مطلب تحقق بعد معاناة طويلة. وانتهى نظام الضريبة الرقابية وانتهت السخرة و بدأت المرحلة الحديثة بمجيء المستشار البريطاني تشارلز بلجريف – مستشار الحاكم – فهو المؤسس لمؤسسات البحرين الحديثة وهو المؤسس للمالية والشرطة وكل الدوائر الأخرى. وأقام هذا المستشار البريطاني في البحرين لمدة ٣٠ سنة (١٩٢٦م-١٩٥٦م) انتهى في هذه الفترة صيد اللؤلؤ و بدأت صناعة النفط وبدأت مرحلة التعليم الحديث وبدأت لأول مرة ظواهر مجتمع البحرين المتنوع الذي تحرك بصورة غير طائفية وبدأ المثقفون السنة والشيع بقيادة الحركة الوطنية. (السنة كانوا السباقين في التعليم لأن الشيعة كانوا يرفضون التعلم في مدرسة الهداية الخليفية ولذا أسسوا لاحقا المدرسة الجعفرية والمدرسة العلوية لأنهم كانوا يشعرون دائماً أنهم مستنقص منهم).

الدور البريطاني في البحرين:

بدء التواجد البريطاني في الخليج من خلال تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠ م بمرسوم ملكي من الملكة إليزابيث، وكان ذلك اثر تحقيق بريطانيا انتصارا بحريا علي اسبانيا عام ١٥٨٨ وبدء مرحلة النشاط التجاري البريطاني. لقد استطاعت هذه الشركة أن تكون لها مراكز مهمة في الهند وشيئا فشيئا قوي نفوذها وأصبحت ذات اثر كبير في الهند انتهى بالاحتلال الانجليزي للهند. بعد الوصول البريطاني للهند أصبح الخليج يمثل مركزا استراتيجيا لا يمكن الاستغناء عنه والتفريط فيه، فالخليج بموقعه الجغرافي المتميز كان الطريق الذي يجب إن يبقى آمنا . فقد كان بالنسبة لبريطانيا حلقة الوصل بينها والهند ومراكز تجارتها وقواعد أسطولها وبرج مراقبة واستطلاع لمنطقة الشرق الأوسط وحكامه في فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية فضلا عن الثروات التي يحويها الخليج في بره وبحره.

أما عن التواجد العسكري البريطاني في منطقة الخليج يعود إلى ما قبل احتلال الهند بفترة بعيدة. وبدأ عام ١٦٢٢م عندما طلب الشاه عباس مساعدة بريطانيا للقضاء

على نفوذ البرتغال في المنطقة. وبناء عليه أرسلت بريطانيا خمس سفن حربية وتمكنت إيران من تقليص النفوذ البرتغالي في المنطقة ثم القضاء عليه نهائياً.

وكان أول تدخل عسكري بحجة مكافحة القرصنة. حيث إن قضية مكافحة القرصنة كانت تثير جدلا بين المؤرخين فهناك فريق يري إن أعمال القرصنة كانت حقيقة واقعة، والبعض الأخر يري أنها مجرد تهمة ألصقت بالساحل العربي للخليج من قبل بريطانيا لمواجهة وتدمير النشاط التجاري لساحل عمان.[٥١] وبعد أن أكملت بريطانيا نفوذها السياسي والعسكري قامت بربط دول الخليج باتفاقيات ومعاهدات بغية الهيمنة التامة على مقدراتها وتكريس استقلالها .عمدت بريطاني لمواجهة القبائل التي تمارس القرصنة في مياه الخليج وعقدت معهم اتفاقيات تضمن للقبائل (المتصالحة مع بريطانيا) الأمن الخارجي في مقابل إطلاق الحرية لهذه القبائل لممارسة ماتريده في حدود الأراضي التي تعترف بريطاني أنها تابعة لهم. وضمنت بذلك فصل "مشيخات الخليج" عن العالم الخارجي وقطع الطريق على الدول الراغبة في بسط نفوذها أو الحصول على موطئ قدم في أي منها.

إن الاهتمام البريطاني بالبحرين بدأ مع بداية نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية. فقد اقترح توماس الدورث (ALDOURTH) رئيس وكالة سورات في الهند إرسال سفن الشركة محملة بالبضائع إلى البحرين. وفي عام ١٧٠٠ أو ١٧٠١

---

[٥١] منقولة عن:

سالم مشكور، **معضلة السيادة والشرعية**، مرجع سابق، ص ١٢. بالاستناد إلي:

- حميد ابن سلطان ابن حميد الشامسي، **نقل الأخبار من وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار**، دار الفكر العربي، أبو ظبي، ١٩١٦، ص ١٤٦.
- خالدون حسن النقيب، **المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٧.

(على اختلاف الباحثين) اقترح أوين (OWEN) وكيل شركة الهند الشرقية في بندر عباس احتلال البحرين.

وبعد استيلاء آل خليفة علي البحرين وتأسيسهم لحكومتهم وخوفهم من أطماع دول الجوار، دعاهم هذا إلي اللجوء لبريطانية في عام ١٨٢٠ والدخول في المعاهدة التي عقدت مع شيوخ ساحل عمان، والتي حملت اسم "المعاهدة العامة للسلام" لضمان انتهاء أعمال القرصنة وكان ذلك بداية للعلاقة السياسية بين حكام البحرين والحكومة البريطانية.[٥٢]

وفي عام ١٨٥٢م وقعت إمارات ساحل عمان معاهدة "الصلح الأبدي" مع بريطانية، وكانت هذه المعاهدة بمثابة النهاية الفعلية للمقاومة المحلية للنفوذ البريطاني، وألزمت هذه المعاهدة الموقعين عليها بعدم رد أي اعتداء يمكن أن يقع عليهم في البحر والاكتفاء بتقديم شكويا لي السلطات البريطانية، وفي عام ١٨٦١م دخلت البحرين في معاهدات حماية مع بريطانية أكثر شمولية من معاهدة ١٨٥٢م. وفي عامي ١٨٤٧م و١٨٦٠م وقعت كل من مسقط والبحرين اتفاقيتين لتحصل بموجبهم علي حق توقيف السفن التجارية المحلية في عرض البحر بحجة منع تجارة الرقيق.

واتجهت بريطانية إلي ترسيخ وجودها في إمارات الخليج لتصبح هذه الإمارات بموجبها محميات بريطانية ووقعت عليها البحرين عام ١٩١٤م، والتي حصرت حق استغلال النفط بموافقة الوكيل السياسي البريطاني في البحرين. وقد كان الوكيل السياسي يعمل من خلال المقيم السياسي البريطاني والذي كان يعمل من اجل تنظيم

---

[٥٢] نقلا عن:

سالم مشكور، **معضلة السيادة والشرعية**، مرجع سابق، ص ٤٥. بالاستناد إلي: البحارنة: دول الخليج العربي الحديثة، ص١٠.

علاقات الحكومة البريطانية مع احدي عشر دولة صغيرة علي الجانب العربي مثل بيرنارد باروز من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٥٨م.[٥٣]

ولم تكن بريطانيا هي الجهة الوحيدة التي استطاعت السيطرة على البحرين، ولكنها الجهة التي لعبت دورا مؤثرا في تاريخ البحرين السياسي ولا زالت آثار هذا الدور واضحة المعالم حتى هذا الوقت. و كانت بريطانيا صاحبة السيادة في الخليج العربي بعد أن استطاعت القضاء على خصومها في المنطقة لتتفرد بكل امتيازات وخيرات الخليج التي أصبحت نقمة على شعوبه ونعمة لمحتليه.[٥٤]

وقد اختلف الباحثون حول أول اتصال بريطاني بالبحرين، تقول فتوح الخترش (١٩٩٢): "يرجع "لوريمر": أول اتصال بين حكام البحرين وبريطانيا إلى عام١٨٠٥م، عندما تقدم شيوخ البحرين من آل خليفة إلى بريطانيا يطلبون تزويدهم بسفينة أو سفينتين لمقاومة السعوديين". أما زكريا قاسم (١٩٨٥) فيذكر:" انه يمكن تحديد بداية تدخل الانجليز في البحرين وعلاقتهم بشيوخ آل خليفة منذ عام ١٨١٤ حين توجه الكابتن بروس المقيم البريطاني في الخليج إلى البحرين موفدا من حكومة بومباي وهناك تقابل مع حاكمها الشيخ عبد الله بن خليفة للتباحث معه في بعض الشئون المتعلقة بضمان أمن الملاحة في الخليج العربي".

وفي عام ١٨٦٨م تدخلت بريطانيا في الشئون الداخلية للبحرين حيث قامت بعزل محمد بن خليفة عن منصب مشيخة البحرين وتنصيب أخيه علي بن خليفة مكانه مستعينة في ذلك بقدراتها العسكرية حيث قامت بتدمير قلعة المحرق والسفينة التابعة لمحمد بن خليفة الذي فر إلى قطر. وفي العام نفسه قامت بريطانيا بعقد معاهدة مع محمد بن ثاني في قطر وبذلك أصبحت قطر – ولأول مرة – ذات سيادة خاصة مستقلة عن البحرين.

---

[٥٣] مارغريت لوس، (From Aden the Gulf, Personal Diaries ١٩٥٦-١٩٦٦.).

[٥٤] حسن عبد الله، **الوجود البريطاني والحكم الإقطاعي والإصلاحات في البحرين**، ابريل ١٩٩٩.

المبحث الثالث

الأسباب التي أدت إلي الخلافات الحدودية بين قطر والبحرين

العرف القبلي بدلا من نظام الدولة: لقد ارتبط الولاء العام في المجتمعات العربية بمنطقة الخليج بالعقيدة تارة، وبالأشخاص (افردا أو قبائل أو أسرة) تارة أخري، ولم يكن مرتبطا بالأرض في أي وقت من الأوقات. وقد اتخذ مفهوم الشرعية أشكالا متعددة، بدء بالشرعية الدينية وصولا إلي شرعية الحق التاريخي مرورا بشرعية الغزو القبلي وشرعية الأسر الحاكمة. فالأسر الحاكمة في البحرين وقطر أخذت من البداية في شرعية العرف القبلي وحق القبيلة، بدلا من الشرعية الدينية التي سادت منطقة الخليج والجزيرة العربية، حيث لم يكن بمقدورها الأخذ بشرعية الحق التاريخي لافتقادها تاريخيا في الإمارات التي تحكمها، وفي مرحلة لاحقة تحول الأخذ في شرعية العرف القبلي إلي الأخذ في شرعية الأسرة الحاكمة ضمن القبيلة.[٥٥]

وقد استطاع الاحتلال البريطاني توظيف هذه المعطيات لبسط هيمنتهم علي المنطقة، فكان البريطانيين يعقدون اتفاقيات صداقة مع اسر تحكم بعض المناطق وتقوم بدعمها لبسط نفوذها علي الأسر الاخري، ودليل ذلك التدخل "ففي منتصف نوفمبر أعطيت الأوامر للمقيم السياسي بفرض حصار بحري على البحرين حتى يتم تسليم محمد بن خليفة وناصر بن مبارك وشخص ثالث هو محمد بن عبد الله الذي كان والياً على الرفاع الشرقي من قبل علي بن خليفة، ولكنه تعاون مع المهاجمين. وفي ١٩ نوفمبر قصف الإنجليز قلعة حالة أبو ماهر فاستسلمت القوات التي كانت فيها وتم تسليم محمد بن خليفة، وتمت إزاحة ناصر بن مبارك الذي كان متحصناً في قلعة المنامة

---

[٥٥] عبد الجيل مرهون، نزاعات في شبه الجزيرة العربية، شؤون الأوسط، العدد ١٢، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢)، ص ٤٧-٦٥.

ولكنه استطاع الهرب إلى الإحساء، وبعد ذلك استسلم محمد بن عبد الله للإنجليز".[٥٦] على أثر ذلك طلب الإنجليز من عيسى بن علي الذي كان مقيماً في قطر الرجوع إلى البحرين وسلموه حكم البلاد، وتم إبعاد الشيخين وعدد آخر من قادة الهجوم إلى الهند. واحتجت الحكومة الإيرانية وكذلك الدولة العثمانية على تدخل الإنجليز في شؤون البحرين الداخلية.

ضعف الحكومة البحرينية: وكان عيسى بن علي حاكماً على البحرين منذ العام ١٨٦٩م، وتميزت سنوات حكمه بالوضع الإداري المتخلف الذي لم تكن له بأي شكل من الأشكال وأية سمة من سمات الدولة أو الحكومة المركزية، حيث يصف لوريمر حكومة البحرين بقوله: إنها متسيبة وطابعها سوء التنظيم،[٥٧] فهي محكومة من قبل الشيخ عيسى بن علي في الوقت الحاضر، ويساعده وزير أو مستشار في حل المسائل ذات الطابع السياسي أو ذات الأهمية العامة، ويحكم بنفسه إلا إذا كان غائباً في رحلة صيد. ويقضي الشيخ أربعة أشهر خلال فصل الصيف في المنامة، بينما يكون مقره الرئيسي في بقية العام في المحرق. ويمارس أقرباؤه: أخوه وأولاده وأبناء أخيه وآخرون من أقربائه، سلطاتهم على مناطق مختلفة يملكونها بصفة مطلقة مدى الحياة. وقد أدى ذلك إلى عزله من قبل الإنجليز عام ١٩٢٣ م. وتولى عيسى ابن علي الحكم فهي،[٥٨] وذلك اثر عدة مداولات من جانب الحكومة البريطانية لإجبار الشيخ عيسي بن

---

[٥٦] يمكن الرجوع إلي:

- مصادر عديدة منها ملف مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R

- كتاب لوريمر الشهير، Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨ ، ٢٥٣-٢٣٣ PP -

[٥٧] Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨ ، ٢٥٣-٢٣٣ PP -.

[٥٨] نقلا عن:

- سعيد الشهابي، **البحرين (١٩٢٠-١٩٧١ قراءة الوثائق البريطانية)**. بالاستناد إلي مصادر عديدة منها ملف (مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R).

علي آل خليفة على التنحي عن الحكم وتسليمه لابنه الشيخ حمد، وذلك من واقع رسالة كولونيل إس جي نوكس رئيس الخليج (**إلى جناب الشيخ عيسى- بعد السلام - وبعد، كتابكم وصل وما ذكرتم صار معلوم، إني ما أذكر أنه يبين من الأوراق التي لدى الدولة البهية حينما عينوك حاكم على البحرين شاوروا العشائر، مهما فيه في كل حال تغير الأوقات والأمور فما أرى لزوم أن أشاور العشائر ما دام الدولة البهية تفتكر نظراً لخير العموم أن سعادتكم بواسطة كبر سنكم ما لكم استطاعة ولياقة لإدارة شؤون الحكومة بذاتكم. فبموجب الأوامر التي وصلتني من الدولة العليا أخبركم من الآن وصاعد بان ما لكم حق تتدخلون في شئون حكومة البحرين التي تحولت إلى ولدكم الشيخ حمد الذي هو وكيله من طرفكم وذلك نخبر سعادتكم بأن تجري فوراً العمل اللازم لكي يجري أمر الدولة البهية في هذا الخصوص. هذا ما لزم**) وقد حررت في ٢٤ مايو ١٩٢٣ م مطابق ٨ شوال سنة ١٣٤١ هـ.[٥٩] ويوضح لنا ذلك مدي تدخل الحكومة البريطانية في الشئون الداخلية لدولة البحرين، وإعطاءها لنفسها الحق في إقالة وتعين حاكم البحرين، وإلي الحد الذي توصي باستخدام القوة في ذلك إذا لم يلتزم الشيخ عيسي بن علي آل خليفة لتعليمات وطلبات حكومة بريطانية. وقد تم كل ذلك وفقا لما تبناها المعتمد السياسي آنذاك، الميجر ديلي بموافقة حكومة الهند.

واستمرت حالة الضعف ومطالبة أعيان البحرين بالإصلاحات، ويبدو ذلك من خلال رسالة سرية مرسلة إلى المقيم السياسي البريطاني في ١٩ فبراير ١٩٥٥م يذكر (**بان اخبره بلجريف بان حاكم البحرين ولغاية الآن لم يتخذ الخطوات اللازمة من اجل تحقيق مطالب الإصلاحيين وأنهم في رأيه سوف يواصلون مطالبهم الإصلاحية**

---

[٥٩] الرسالة هنا مترجمة عن الترجمة الإنجليزية التي ضمنها المقيم السياسي أي . بي . تريفور مع رسالته للحكومة البريطانية . ورسالة المقيم تحمل رقم ٤٩٥ – س مؤرخة في ٣٠ ديسمبر ١٩٢١، وهي محفوظة في الملفين رقم ١/ ١٥ / R /٣١٩ و ٣٧٧/ ١/ ١٥ / R بأرشيف مكتب الهند في لندن.

وسوف يصل الأمر إلى وضع يضطر فيه الحاكم إلى التنازل عن أشياء اكبر من المطالب الحالية، ويواصل المعتمد في رسالته قائلا بأن بلجريف اخبره رفض الحاكم وإصراره على عدم الاعتراف بالهيئة التنفيذية أو مقابلة أي عضو من أعضائها وان بلجريف أصبح مدركا لخطورة الوضع الآن)[٦٠]. ويوضح ذلك حالة الضعف والخلافات الداخلية في البحرين في ذات الوقت.

وتزامن مع ضعف الحكومة البحرانية **عدم وجود نظام لحصر وتسجيل ملكية الأراضي**: بحلول شهر يونيه ١٩٢٣م كان المعتمد السياسي (الميجر أي. أيه ديلي) مشغولاً بترتيب قضايا الإصلاح المطلوب تنفيذها بعد إزالة أكبر عائق في طريقها وهو عيسى بن علي آل خليفة. وتضمن البرنامج الإصلاحي مسألة تسجيل العقار لأنها تعد ملحة جداً ، وقد طرحت على الشيخ حمد ووافق عليها، حيث كان نظام تسجيل العقار "الطابو" معمولاً به في العراق. ولكن ذلك غير ممكن حتى يتم مسح جزر البحرين. واتفق على أن تخصص ميزانية لتلك العملية من مدخول الجمارك. [٦١] ويدل ذلك علي تيقن البحرين مؤخرا لأهمية المساحة وتسجيل الأراضي وانه كان غير معمول به في السابق.

دور التدخل البريطاني في رسم الحدود: ويتمثل ذلك في التشجيع المستمر من دولة بريطانيا لإيجاد فرقة بين تلك الكيانات جعلها تصطدم بعضها ببعض، وخير دليل على ذلك ما قام به بيرس كوكس المندوب البريطاني في البحرين عندما شن حملة

---

[٦٠] وليم جليفورد بالجريف، **وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ – ١٨٦٣)م**، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، طبعة أولى، ٢٠٠١م.

[٦١] سعيد الشهابي، **البحرين (١٩٢٠-١٩٧١ قراءة الوثائق البريطانية)**. بالاستناد إلي رسالة المعتمد الميجر ديلي إلى المقيم رقم ٧٧ -C بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٢٣ ، الملف ٣٣٧ / ١ / ١٥ / R.

لتأجيج الخلافات في المنطقة سنة ١٩٠٦م بين عبد العزيز آل سعود وحكام الشارقة وعجمان ومسقط.[٦٢]

وكانت الاتفاقية البريطانية – العثمانية عام ١٩١٢ م والخط الأزرق الذي نتج عنها أولي الخطوات النظرية لدخول مفهوم السيادة علي الجانب العربي للخليج. ولكنها بدأت في التطبيق العملي بعد مؤتمر العقير (ميناء في الإحساء) عام ١٩٢٢ م، والذي ربط ترسيم الحدود علي الأرض بمفهوم السيادة الوطنية بين إمارات الخليج بعد أن كانت عبارة عن أقاليم في دولة الخلافة ولا تفصل بينها أي اعتبارات جغرافية أو دينية أو تاريخية.[٦٣] وتؤكد كل الروايات حول ذلك المؤتمر أن كوكس امسك بالقلم ورسم علي الخريطة خطا احمر وقال إنها الحدود التي يجب أن تكون بين هذه البلدان دون الأخذ في الاعتبار مصالح هذه الدول ووجود عائلات مشتركة قطعتها الحدود وقسمت بينهما.

وكانت اتفاقية العقير لتحديد الحدود بين نجد والكويت، وإقامة منطقة محايدة بين البلدين في الثاني من ديسمبر ١٩٢٢م، وقد تم ذلك الإنجاز على الرغم من عدم تحمس بريطانيا لإيجاد تسوية نهائية للحدود بين نجد والكويت آنذاك.[٦٤]

وقد قامت بريطانية بترسيم الحدود وفقا لمتطلباتها وما يخدم سياستها في الخليج دون الأخذ في الحسبان مبررات منطقية الترسيم، كما إن ترسيم الحدود يبقي مشاكل

---

[٦٢] فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، **الخليج العربي – دراسة تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٧م، ص ٣٢٥.

[٦٣] أمين الريحاني، **ملوك العرب أو أول رحلة في البلاد العربية**، (بيروت – دار الريحاني، ١٩٢٤)، ص ٦٧.

[٦٤] خالد السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ – ١٩٢٢م**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٣م ، ص ٢٧٩ – ١٩٠.

الحدود بين بلدان المنطقة قابلة للتفجير في أي وقت، مما يسمح فيما بعد لتدخل بريطانية وتظل المنطقة في احتياج لها حتى وبعد خروجها من الخليج.

اتسم الوجود البريطاني في الخليج بالتلون والتغير وفق معيار أساسي هو: المصالح البريطانية. ومن الملاحظ -بل من المؤكد - أن نفس المعيار هو الذي يحكم الوجود الأمريكي في المنطقة منذ قيام الولايات المتحدة بسد الفراغ الذي خلفه الانسحاب البريطاني من الخليج العربي في نوفمبر ١٩٧١م.

الحروب والعداءات بين قبائل الطرفين: كانت القبائل القطرية تدفع إتاوة سنوية إلي شيخ البحرين، وعند قيام الحرب الأهلية في البحرين بين عامي ١٨٤٠م و ١٨٤٣ م وما تبع ذلك من استعانة كل من الطرفين المتنازعين بقوة من شبة الجزيرة العربية، ففي أكتوبر ١٨٦٧م هاجمت قوة بحرية مشتركة من البحرين وأبو ظبي جزيرة قطر واحتلت مدينتي الدوحة والوكرة وخرب البيوت ونهبت أموال الناس. وكانت قطر تحت سيطرة الوهابيين الذين حاولوا مهاجمة البحرين ولكن اقتصرت اعتداءاتهم على سواحلها ولم يحدث شيء يذكر.[٦٥]

وفي أغسطس – سبتمبر ١٨٦٩م قاد الرجلان (الشيخ محمد بن خليفة وناصر بن مبارك، وهو حفيد الشيخ عبد الله آل خليفة) حملة ضد علي بن خليفة شقيق محمد بن خليفة، وكانت عبارة عن حملة بحرية مكونة من خمسة قوارب و ٥٠٠ رجل وهاجما البحرين وذهبا إلى الرفاع الشرقي وحدثت معركة دامية قتل فيها الشيخ علي بن خليفة مع أحد أبنائه ثم تعرضت المنامة والمحرق للهجوم الذي تسبب في أضرار كبيرة.[٦٦]

---

[٦٥] Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨ ، ٢٥٣-٢٣٣ - PP.

[٦٦] ملف مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R.

وهناك العديد من الوقائع بين الطرفين نذكر منها (التنوره) وهو موضع يسمي رأس التنوره حيث جرت بين الطرفين معركة عظيمة أسفرت عن انكسار جيوش آل عبد الله بعد أن قتل رئيسهم الشيخ مبارك وأخوه الشيخ راشد ابنا الشيخ عبد الله، وقتل أيضا من كبار خواصهم بشر بن رحمة الجلاهمة و(مربط) من بني هاجر، وسميت هذه الواقعة (وقعة التنوره) وذلك سنة ١٢٧٦هـ. وفي سنة ١٢٧٠هـ جهز آل عبد الله جيشا لمهاجمة البحرين وقرروا مهاجمتها علي حين غفلة من أهلها، فلما دخل فصل الربيع وخرج أهل البحرين للغوص على اللؤلؤ حسب العادة رأى آل عبد الله الفرصة مناسبة للهجوم، وبعد مناوشات طفيفة فر الأعداء إلى سفنهم ولم يقتل منهم سوي عشرة أشخاص فقط ثم وصل الحاكم بجيشه من المحرق فوجد العدو قد انكسر ببسالة أخيه الشيخ علي.[٦٧]

انفصال قطر عن البحرين عام ١٨٧٨م وعدم اهتمام الطرفين بترسيم دقيق للحدود:

لقد كان آل خليفة يحكمون البحرين وبمساندة بريطانيا، وعند انفصال قطر واستقلالها وبقيت تحت حكم آل ثاني، والبحرين تحت حكم آل خليفة، لم تجري عملية رسم دقيق للحدود بينهما بالضبط وظلت هذه الحدود مبهمة ولا تثير اهتمام أي من الطرفين لعدم وجود ما يبرر إثارتها، حيث كانت عبارة عن جزر صخرية غير مسكونة وانه لا فائدة لأي طرف من المطالبة بها.

ظهور النفط بالمنطقة وبدء النزاع الحدودي: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار بريطانيا وحلفائها وهزيمة الدول العثمانية وألمانيا، كتب الكابتن ارمسترونج وقد كان ضابط أركان حرب في جيش الاحتلال البريطاني آنذاك: إن أمل الألمان في تكوين

---

[٦٧] الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ خليفة بن حمد بن موسي النبهانى الطائى، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، المطبعة المحمودية- الأزهر الشريف – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٢هـ.

إمبراطورية تقوم علي بترول الشرق الأوسط قد ولد ومات هناك. مما يعنى أن الصراع العالمي وقتذاك كان منحصرا في السيطرة علي منابع النفط.

وقد سار منذ وعد بلفور خلال الربع الأول من القرن العشرين إن جميع الأحداث التي تنبع في منطقة الشرق الأوسط هو عملية الصراع حول التحكم في المنابع البترولية. ولم يكن تقسيم المنطقة أو خلق الدول المصطنعة، أو تشجيع الأقليات أو دفع النظم للصراع الواحد منها مع الأخر، أو خلق الانقلابات المحلية المفتعلة وغير الطبيعية، لم تكن جميعها سوي مظاهر متعددة لعملية التغلغل في المنطقة والسيطرة عليها.[٦٨]

وحقيقة إن النزاع القطري البحريني لم يكن نتاجًا لفكرة الدول الحديثة والسيادة على الأرض، وإنما هو نزاع على الموارد الاقتصادية وتحديدًا النفط، ولم يعرف النزاع إلا عندما رفعت قطر دعوى رسمية إلى محكمة العدل الدولية، تطلب حسم النزاع الحدودي مع البحرين، ونستطيع أن نخلص إلى نتيجة تؤكد بشكل عام أن العامل الاقتصادي كان له الدور الأكبر في المنازعات الحدودية بين دول الخليج إذ ترغب كل دولة في امتلاك المزيد من الأراضي التي تكتنز بالنفط والغاز الطبيعي والثروات الطبيعية الأخرى[٦٩].

ومن هنا ظهرت أهمية جزر حوار بسبب توقعات مادية، وبداية مطالبة البحرين بجزر حوار، حيث بدأت مع قيام شركة بتروليوم كوربويشن بالتنقيب عن النفط وسعي الشركة لمعرفة مرجع جزر حوار وفشت الديبل لتنسق مع السلطة المعنية فيها، فكتب المندوب السامي البريطاني في الخليج إلى شيخ قطر يبلغه بضرورة النظر

---

[٦٨] مجلة السياسة الدولية، العدد ٤١ يوليو ١٩٧٥م، ص ٥٢.

[٦٩] عمر بن أبو بكر باخشب، "الخلافات الحدودية بين دولتي قطر والبحرين وفقًا لمبادئ القانون الدولي العام"، مرجع سابق، ص ٢٠٤-٢٠٥.

في مسألة ملكية جزر حوار وفشت الديبل، والرد علي الحكومة البريطانية وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٣٧م أعلن مستشار البحرين شارلز تيمبلر بلجريف ضم جزر حوار إلى البحرين ووافقته الحكومة البريطانية على ذلك، وكان ذلك عندما أكدت احدي اللجان البريطانية المؤلفة لبحث هذا الموضوع في ١٩٣٦/٧/٩م والتي أصدرت قرار يقضي بان "**جزر حوار تبدو في الوقت الحاضر وكأنها تخص شيخ البحرين**"[٧٠]. واحتج الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني لدي السلطات البريطانية.

وفى عام ١٩٦٥م برز الصراع مرة أخري بين البحرين وقطر حين قامت حكومة البحرين بإعطاء شركة كونتنتال الأمريكية حق التنقيب عن النفط في جزر حوار وفي المياه القريبة منها، ولكن قطر اعترضت أعمال الشركة وقدمت احتجاجا إلى بريطانيا، مدعية إن الجزر تابعة لها.

وقد ظل الخلاف بين الطرفين متمركزا حول جزر حوار، وفي عام ١٩٧٢م اكتشفت شركة شل حقل غاز الشمال والذي قدرت مساحته ٥٩٠٠ كيلو متر مربع.[٧١]

وزاد الخلاف الحدودي بين قطر والبحرين عام ١٩٧١م بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي، واستمر النزاع الحدودي بينهما لأكثر من ثلاثين عامًا، وكان الخلاف القطري البحريني قد شهد قبيل تسويته تطورًا خطيرًا حينما استولت مجموعة قطرية مسلحة على جزيرة مرجانية تسمى "فشت الديبل"، واعتقلت ٢٩ عاملاً تابعين لشركة "بلاست نيدام" السويدية إلا أنَّ الوساطة السعودية حالت دون تفاقم الموقف، اتفق الطرفان على رفع القضية إلى محكمة العدل الدولية بعد فشل مجلس التعاون الخليجي في حلها خلال العقدين الماضيين[٧٢]، حيث أنهي بصدور حكم محكمة العدل الدولية في

---

[٧٠] الوطن الكويتية، ١٩٨٢/٣/٧.

[٧١] أحمد رمضان، **الجغرافيا الاقتصادية لجزر البحرين**، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٧٦.

[٧٢] عبد الله القباع، **العلاقات السعودية اليمنية** ،الرياض، مطابع الفرزدق، ١٩٩٢م، ص١٨٩.

لاهاي في ١٦ مارس٢٠٠١م) معروف أن أحكام المحكمة الدولية غير ملزمة للأعضاء، إلا أنها تكتسب ثقلاً أدبيًا في الساحة الدولية)، وبصدور حكم محكمة العدل الدولية في٢٠٠١ م فقد أسدل الستار على النزاع بين البلدين. ويُذكر أن حكم المحكمة الدولية أرفق بخرائط تفصيلية لرسم الحدود بين البلدين حتى لا يقع نزاع في المستقبل حول تفسير بنوده.

المبحث الرابع

اللجوء إلى التحكيم الدولي لحل الخلافات الحدودية قطر – البحرين

عرضت قطر خلال عام ١٩٦٥م حل الخلافات الحدودية وديا، واستمرت عروضها إلى ما بعد الاستقلال عام ١٩٧١م، وقدمت بعض الحلول لذلك منها إنشاء جزيرة في المياه الإقليمية للبحرين بدلا من جزر حوار، كما قدمت إلى إبرام اتفاقيات تعاون اقتصادي بين البلدين، وكانت البحرين ترفض كل هذه العروض. والذي يؤكد سعي قطر إلى الحل الودي ما جاء بالوثائق البريطانية عن استعداد الشيخ "خليفة" أمير قطر لتسوية النزاع مع البحرين علي جزر حوار وذلك علي عكس نظيره البحريني الشيخ "عيسى"، حيث يري السفير البحريني أن الشيخ عيسى ورئيس وزرائه تحديدا هما الأكثر تشددا وتمسكا بجزر حوار لأسباب وجدانية وتاريخية، كما توصف الوثائق دفء العلاقات الأخوية بين الأمرين على الرغم من الخلافات الحدودية.[٧٣]

وفي خلال عام ١٩٧٨م توصلت الدولتين وبوساطة سعودية، إلى اتفاقية قضت بتجميد الوضع في الجزر المتنازع عليها.[٧٤] ولكن سرعان ما تجدد النزاع مرة أخري، وذلك بعد أن أعلن خبراء النفط، بأن حقل دخان وهو اكبر حقول النفط في قطر بدأ

[٧٣] وزارة الخارجية البريطانية، **قطر في الوثائق البريطانية**، لندن، ١٩٧٤.
[٧٤] الغادري، نهاد، **السياسة الخارجية السعودية – الأهداف والأساليب**، ص ١١٧.

يواجه خطر تسرب احتياطاته النفطية في تجويفات طبيعية تحت الأرض، إلى جزر حوار، وذلك ما زاد من تشبث البحرين بملكية تلك الجزر.

وقد أثارت البحرين المشكلة، مجدداً، حين دشنت، في أوائل ١٩٨٢م، إحدى سفنها الحربية، التي أطلقت عليها اسم "حُوار"، وأتبعت ذلك بمناورات بحرية، بالذخيرة الحية، في جزيرة "فشت الديبل"، وهي أمور عدتها قطر أعمالاً استفزازية خارقة لمعاهدة ١٩٧٨م. ومن ثم، بادرت إلى تدعيم قواتها الدفاعية، وبدأت بإنشاء نفق تحت البحر، يصلها بمجموعة جزر حُوار. ولكنها توقفت عن ذلك، إثر وساطة المملكة العربية السعودية .

وفي العام نفسه (١٩٨٢م)، صدر قرار المجلس الوزاري الخليجي، الذي يطلب من المملكة العربية السعودية مواصلة المساعي لحل الخلاف. وفي ٨ مارس ١٩٨٢م، صدر قرار مجلس الوزراء الخليجي، القاضي بعدم اتخاذ أي إجراءات استفزازية بين الدولتَين. وفي ٢٠ أكتوبر ١٩٨٤م، أعلنت البحرين تنفيذ مشروع ضخم، لردم منطقة "فشت العلقم"، لإنشاء مدينة عليها، ومد جسر، يربط البحرين بقطر .

في عام ١٩٨٦م، غزت قوة قطرية فشت الديبل، وألقت القبض على ثلاثين رجلاً، بينهم خمسة وعشرون من جنسيات مختلفة، تابعين لبعض الشركات المتعاقدة مع حكومة البحرين. واستنفرت قطر مدفعيتها الثقيلة، ومدافع مضادة للطائرات. وأعلنت أن المناطق البحرية، من" فشت الديبل "و"جزر حُوار"، أصبحت محظورة من الناحيتَين، البحرية والجوية.

رفع النزاع إلى محكمة العدل الدولية[٧٥]:

استغلت قطر القمة الخليجية، التي عقدت في الدوحة عام ١٩٩٠م، لبحث مسألة احتلال العراق للكويت، وهددت بالامتناع عن مناقشة المسألة، إذا لم توافق البحرين على نقل القضية إلى محكمة العدل الدولية. ونجحت في انتزاع توقيع البحرين على اتفاق المبادئ، التي اقترحها خادم الحرمَين الشريفَين، والذي بموجبه أُتيحت الفرصة أمام المملكة العربية السعودية لإيجاد حل للنزاع الحدودي بين البلدَين، على أن يسمح لكلا الطرفَين، برفع النزاع إلى محكمة العدل الدولية، في لاهاي، بهولندا.

وفي ٨ يوليه ١٩٩١م، توجهت قطر، متسلحة بالاتفاق الأنف، بشكل منفرد إلى محكمة العدل الدولية، حيث طالبت بتأييد رغبتها في إعلان السيادة القطرية على جزر حوُار، وجزيرتي فشت الديبل، وقطعة جرادة، وإعادة ترسيم الحدود البحرية، الفاصلة بينها وبين البحرين.

وكانت قطر قد نقلت القضية بشكل منفرد إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي عام ١٩٩١م، وبدأت جلسات المرافعات الشفهية في ٢٩ مايو، وقد أغضبت هذه الخطوة البحرين التي تفضّل حل النزاع إقليميا، وناشدت دول خليجية كلاً من البحرين وقطر ضبط النفس لاحتواء الأزمة والعمل على عدم تصاعدها.[٧٦] وذلك علي الرغم من اعتراف المحكمة الدولية، وأن اللجوء إلى محكمة العدل الدولية إنما جاء تنفيذاً لاتفاقي

---

[٧٥] تُعد محكمة العدل الدولية، المرفق القانوني الأساسي للأمم المتحدة. ومقرها في" قصر السلام"، في مدينة لاهاي الهولندية. وقد بدأت العمل في عام ١٩٤٦، بعد ما حلت محل سميتها، التي كانت تمارس عملها في قصر السلام، منذ عام ١٩٢٢. وهي تعمل، حالياً، مطبقة لقانون مماثل للمحكمة السابقة، وهذا القانون جزء لا يتجزأ من ميثاق الأمم المتحدة.

[٧٦] صحيفة الوطن الكويتية، **فشل جهود الوساطة بين قطر والبحرين**، الأربعاء ٢٠ صفر ١٤٢١هـ ٢٤ / مايو ٢٠٠٠ م.

١٩٨٧م و١٩٩٠م اللذين أبرمتهما الدولتان في إطار الوساطة السعودية، وقضت محكمة العدل الدولية بأنهما اتفاقين دوليين ملْزِمَين لدولتي: قطر والبحرين.[٧٧]

وتقدمت البحرين بطلب، في ٨ أغسطس ١٩٩١م، وأتبعته بآخر، في ١٤ أكتوبر ١٩٩١م، لدى محكمة العدل، طعنت فيه في الأهلية، التي استندت إليها قطر، كما اعترضت على تقدم قطر بشكل منفرد إلى المحكمة الدولية. وفي الوقت نفسه، قدمت البحرين طلباً لتضمين القضية مطالبتها هي بمنطقة الزبارة، التي احتلتها قطر عام ١٩٣٧م، إضافة إلى مكامن اللؤلؤ ومصايد الأسماك، وبعض النقاط ذات العلاقة بالحدود.

وفي الأول من يوليه ١٩٩٤م، أصدرت المحكمة الدولية حكمها، في شأن اختصاصها بالنظر في الخلاف القطري ــ البحريني، فقبلت فيه الصيغة البحرينية، المطالبة بالنظر في جميع نقاط الخلاف. وحددت المحكمة يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٩٤م، موعداً نهائياً، لتقديم الطرفين كلَّ ما يتعلق بالخلاف، بعد أن صرفت النظر نهائياً عن الطلب القطري المنفرد.

وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٩٦، قدمت البحرين طعناً رسمياً في الوثائق والمستندات، التي قدمتها قطر إلى المحكمة، وعددها اثنتان وثمانون وثيقة؛ على أساس أنها مزورة الأختام، والأحبار، ونوع الأوراق المستخدمة؛ وقدمت الطعن مزوداً بتقارير من خبراء بالقانون .

وفي فبراير ١٩٩٩م، سجّلت المحكمة، رسمياً، تخلي قطر عن الوثائق، التي ثبت أنها مزورة. إن الوفد القطري اضطر إلي سحب مجموعة الوثائق المزورة التي قدمها إلي محكمة العدل، وكانت هذه احد أهم العوامل التي أسهمت في إضعاف الموقف

---

[٧٧] صحيفة الوطن الكويتية، **وساطة عربية بين قطر والبحرين**، الاثنين ١٨ صفر ١٤٢١هـ ٢٢ / مايو ٢٠٠٠م.

القطري خلال المرافعات الخطية والشفوية وهو تقديم وثائق قطرية مزورة إلي هيئة محكمة العدل الدولية التي كشفت فعل التزوير وأثبتته الأمر الذي اضطر قطر إلي سحب تلك الوثائق من ملفات هيئة المحكمة. ولقد شكل هذا الموقف شرخا جوهريا في الموقف القطري الأمر الذي أدي إلي تصنيف المطالب القطرية ضمن زاوية ادعاءات غير مقرونة بالأدلة الثبوتية. وفي ٢٩ مايو ٢٠٠٠م، بدأت المرافعات الشفوية، في لاهاي .

واتفقت قطر والبحرين عام ٢٠٠٠م على أن تتوجه المنامة إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولندا للمطالبة باسترداد ملكيتها لمنطقة الزبارة الواقعة في قطر، أسوة بمطالبة قطر في المحكمة ذاتها لجزر حوار، حيث أكدت مصادر بحرينية أن الطرفين اتفقا أيضًا على حق البحرين في المطالبة بالزبارة من خلال المحكمة ذاتها.[٧٨]

حكم محكمة العدل الدولية :

استمر تداول المحكمة للقضية تسع سنوات. وفي الساعة الثالثة، بعد الظهر، بتوقيت هولندا، في اليوم السادس عشر من مارس ٢٠٠١م، أصدرت المحكمة حكمها النهائي. وتلاه رئيسها، القاضي الفرنسي، جيلبار غيوم،وكان ذلك في ساعتَين ونصف من القراءة. ويعد حكم المحكمة نهائياً، ولا يمكن استئنافه، وملزماً للطرفَين. غير أنه ليس للمحكمة آليات عقابية، في حالة مخالفة أيٍّ منهما تنفيذ حكمها، إلا في حالة لجوء أحدهما إلى الأمم المتحدة.

[٧٨] صحيفة الوطن الكويتية، قطر والبحرين اتّفقا على الاختلاف، الجمعة ٢٢ صفر ١٤٢١هـ ٢٦ / مايو ٢٠٠٠ م.

وكانت ملخص الأحكام ما يلي:[٧٩]

١. قررت المحكمة، بالإجماع، **سيادة قطر على الزبارة**. رأت المحكمة، أنه لم يكن هناك سلطة على الزبارة إلا لقطر. ففي مايو ١٩٣٧م، أثار ممثل بريطانيا قضية تلك المدينة، وقال ان البحرين كانت تمتلك جزءاً من قطر، حتى عام ١٨٧١م، بل إن الأخيرة كانت تدفع إليها جزية، وأكدت حكومة الهند، في حينه، أن هناك سلطة للبحرين على الزبارة . وبناء على ما تقدم، لا تقبل المحكمة ما قدمته البحرين، أن بريطانيا طلبت اعتبار الزبارة أرضاً بحرينية، وفقاً لاتفاق عام ١٩١٤م، والرسائل التي وجهت من الحاكم البريطاني إلى البحرين، وحاكم الهند، تؤكد أن الحكومة البريطانية، كانت تعد الزبارة، قطرية، بناءً على الاتفاقات المبرمة بين البلدَين. وفي عام ١٩٠٨م، قويت سلطة شيخ قطر على منطقة الزبارة، حتى إنها صارت متوارثة. لذلك، خلصت المحكمة إلى أنه لا يمكنها قبول سيادة البحرين عليها؛ وإنما السيادة لقطر.

٢. قررت، بأغلبية ١٢ صوتاً، مقابل خمسة أصوات، **سيادة البحرين على جزر حُوار**. واستندت المحكمة في قرارها، على التحكيم البريطاني الصادر في ١٩٣٩م، الذي يقضي بتبعية جزر حوار للبحرين، وعدَّت المحكمة قرار ذلك التحكيم ملزماً للطرفين، وقد أعلم الحاكم البريطاني قطر آنذاك، بأن قرار التحكيم ذاك، الصادر في ١١ يوليه ١٩٣٩م نهائي، ولا يمكن إعادة النظر فيه. ومن هنا، وبناء على تبادل الرسائل بين قطر والبحرين في يومي ١١ و ١٢ مايو ١٩٣٨م، وقبول قطر حكم بريطانيا في الخلاف، في ذلك الوقت، فإن

---

[٧٩] صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٣٩٧، الطبعة الثالثة، السبت ٢٢ ذو الحجة ١٤٢١هـ.

المحكمة لا تملك أن تطعن في الحكم الصادر عن بريطانيا، لقبول الطرفين به، ولأن بريطانيا كانت تبسط حكايتها على البلدين. لذلك فالمحكمة تؤيد تبعية جزر حوار للبحرين، وليس لقطر حق فيها، وإبقاء الحدود الموروثة عن الاستعمار. وقد نجحت المرافعات البحرينية فلقد كانت دقيقة ومدعومة بوثائق متنوعة فبالإضافة إلي الوثائق التاريخية والاتفاقيات الدولية، وقرار التحكيم لعام ١٩٣٨م الذي حسم عائديه جزر حوار وفشت الديبل وقطع الجرادة لصالح البحرين، توفق وكيل البحرين في محكمة العدل الدولية في تقديم قرائن مادية تاريخية عن ممارسة حاكم البحرين للسيادة الفعلية علي جزر حوار منذ قيام البحرين تحت حكم آل خليفة في الجزء الثاني من القرن السابع عشر. كما شهد شهود عيان من آل الدواسر بتحالف أجدادهم مع حاكم البحرين وخضوعهم لسيادته باعتبارهم القبائل الأساسية التي تشكل الوجود السكاني في جزر حوار ومجموعة الجزر والفشوت المجادرة مما أعطي الدليل القاطع بعائديه الجزر لأرخبيل البحرين بقيادة آل خليفة. ومع إن وكيل قطر حاول الطعن في هذه الحقائق، إلا إن القرائن المادية التي قدمتها البحرين قطعت الطريق علي محاولة وكيل قطر في محكمة العدل الدولية.

٣. ذكرت المحكمة، بالإجماع، **أن سفن قطر، تتمتع، في المياه الإقليمية لبحرين، التي تفصل جزر حُوار عن غيرها من الجزر البحرينية، بحق المرور، طبقاً للقوانين الدولية المعمول بها**. فإن خط الارتكاز، لقياس المياه الإقليمية، هو أكثر نقاط البحر انخفاضاً؛ وهو أمر له علاقة بسيادة الدولة البحرية على أراضيها. ووفقاً للفقرة ٢ من قانون عام ١٨٨٢م، فإن للجزر، مهما كانت أبعادها، الوضع نفسه، والحقوق في مياه إقليمية مثل أي أرض أخرى.

٤. قررت، بالإجماع، **أن مرتفع فشت الديبل، الذي تغمره مياه المد، يخضع لسيادة قطر**. رأت المحكمة، أن ما قدمته البحرين وخبراؤها، لا يثبت الطابع الأرخبيلي لتلك الأراضي، والجزر البحرية. والمحكمة ترى أن الدلائل والحجج، لربط الجزر وأشباه الجزر، بنقاط الارتكاز، لا يمكن إلا إذا كان القانون الدولي يقر ذلك. والبحرين لا يمكنها تحقيق قانون الخطوط الارتكازية، فلكل كيان بحري وضع خاص، عندما تُرَسّم الحدود. وتلاحظ المحكمة، أنه لا يفترض أن تكون نقاط الحدود الارتكازية، هي التي يمكن الاعتماد عليها، في تحديد الخطوط الارتكازية لـ"سيترا، فيشت العزم"، وتفتقر المحكمة إلى وسائل لذلك؛ وعليه ستعمد إلى رسم خطين، يقومان على أن" فيشت العزم " جزء من جزيرة" سترا"؛ وإعادة ترسيم الخط الحدودي على هذا الأساس. والخط سيتمثل في جزء كبير من جزيرة العزم. وهناك ظروف خاصة، تبرر اختيار خط فاصل، ليكفل حقوق الطرفين، وتوضيح الحدود.

٥. قررت، بأغلبية ١٣ قاضياً، مقابل أربعة قضاة، **أن خط الحدود البحرية الوحيد، الذي يحدد المناطق البحرية المتعددة، لكل من قطر والبحرين ـ سيحدد، طبقاً لما هو محدد في الفقرة ٢٥٠ من نص الحكم**. ورأت المحكمة، أن مفهوم الحد البحري، ليس له علاقة بالسيادة، بل هو مرتبط برغبة الدول في تحديد حدود مفصلة، وتحديد الحدود وفقاً للمحكمة، يأتي على معايير، لا تؤدي إلى تفضيل جزء على آخر برسم خط متساوي الأبعاد. ولمراعاة الظروف الخاصة، ستراعي المياه الإقليمية قواعد القانون الطبيعي، لتحديد الجرف القاري، والمناطق الاقتصادية والصيد. وخط المسافات المتساوية الأبعاد، هو خط، تكون كل نقطة منه على مسافة متساوية من خطوط الارتكاز لكل دولة، ولا يمكن رسمه، إلا بعد معرفة نقطة الارتكاز، من أجل تحديد عرض المياه الإقليمية. وقد قدمت الدولتان نقاط ارتكاز تقريبية، وطالبت قطر بالأخذ في الحسبان كل النتوءات البحرية الموجودة في المنطقة.

٦. قررت، بأغلبية ١٣ قاضياً، مقابل أربعة قضاة، **سيادة قطر على جزيرة جنان**، بما في ذلك حد جنان. وحكمت المحكمة بتبعية" جنان "إلى قطر، استناداً إلى

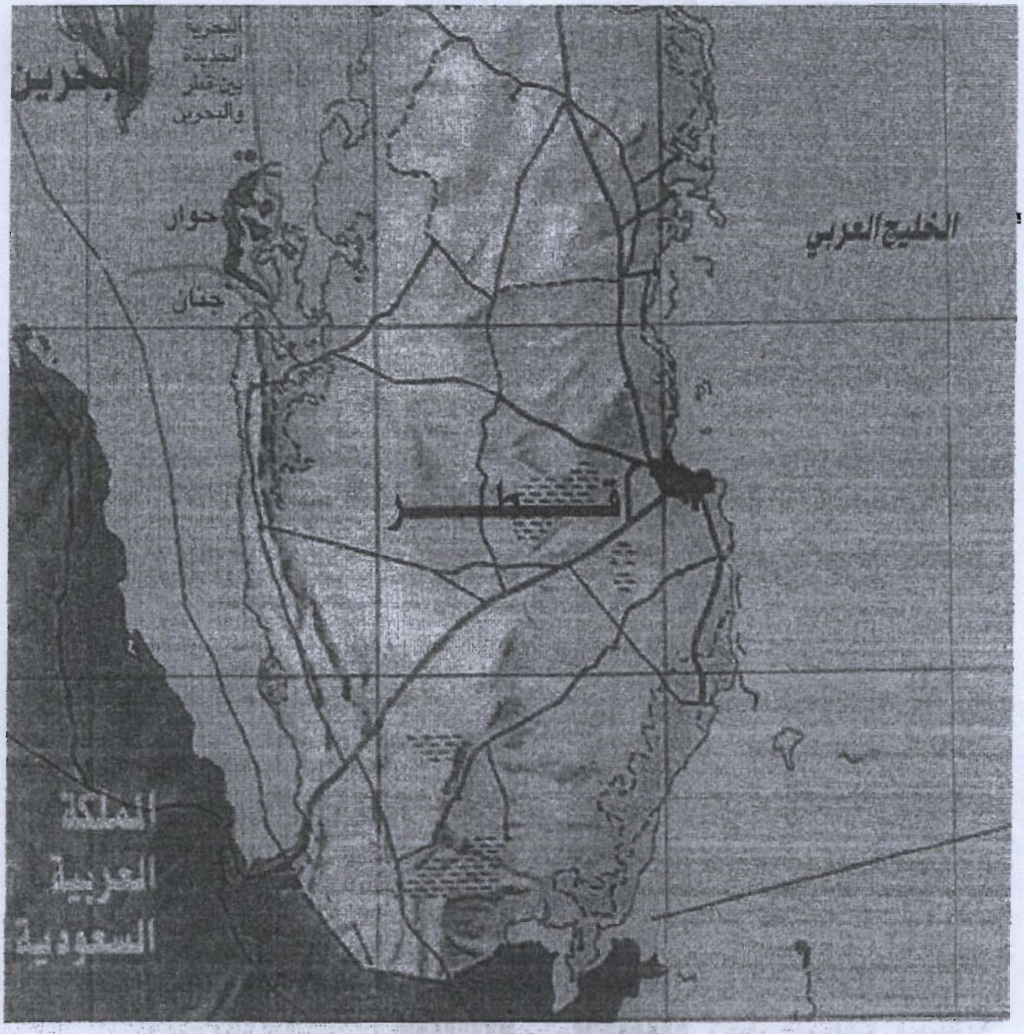

خريطة قطر والبحرين بعد صدور الحكم

تقبّل البلدان حكم المحكمة بشهامة لافتة، ورضا بالغ. واحتفلت كل دولة بالحدث، على الرغم من تفاوتهما في ذلك الرضي، الناجم عن مدى استجابة المحكمة مطالب كلٍّ منهما. وأعلن يوم السبت (٢٠٠١/٣/١٧م)، وهو اليوم التالي لصدور الحكم، عطلة رسمية في كلا البلدين، ابتهاجاً بالمناسبة.

وقد عبّر أمير قطر، الشيخ خليفة بن حمد، في كلمة بثها تليفزيون الدوحة، عن عدم رضاه عن الحكم، ولكنه قال إن بلاده، تعد الخلاف، عقب صدور الحكم، منتهياً بين البلدَين. وقال" :على الرغم مما تضمنه القرار، من جوانب إيجابية، إلا أنه لم يكن بالأمر الهين على نفوسنا، ذلك أن لتلك الجزر، في وجدان شعبنا، مكانة كبرى، تستمد جذورها من تاريخ هذا الوطن، وحرص أبنائه على الارتباط بكل ذرة من ترابه ."و أعلن أن قرار المحكمة، قد أنهى الخلاف القائم بين الدولتين. وقال": في وسعنا، الآن، أن نترك ذلك الخلاف، الذي أصبح جزءاً من التاريخ، وراء ظهورنا." وهنأ الشعبَين: القطري والبحريني، بانتهاء الخلاف. كما توجه بالشكر والتقدير إلى خادم الحرمَين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية؛ والسلطان قابوس بن سعيد حاكم سلطنة عُمان، لدورهما وجهودهما في هذا الصدد.

وعبَّر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، عن ترحيبه بقرار المحكمة. وأكد أنه يشكل فوزاً تاريخياً، ويوم انتصار لبلاده. وثمّن جهود المملكة العربية السعودية في حل النزاع. وأشاد بالوساطة، التي اضطلع بها خادم الحرمَين الشريفَين، مبدياً شكره وتقديره للملك فهد بن عبد العزيز، ولِوليِّ عهده الأمين، الأمير عبد الله، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران، المفتش العام، الأمير سلطان، على جهودهم في حل النزاع الحدودي بين قطر والبحرين. وأثنى على الدور، الذي نهضت به دولة الإمارات العربية المتحدة، بقيادة الشيخ زايد بن سلطان. وأكد أن قرار المحكمة، كان توفيقياً في مصلحة قطر والبحرين، مشيراً إلى مواصلة مسيرة الخير في مصلحة الشعبين، مؤكداً تجاوز الماضي، وفتح صفحة جديدة .

وصرح للصحفيين، أن التسوية الأخيرة، سوف تدعم مسيرة دول مجلس التعاون الخليجي، وترتقي بفاعليته، لأن التوصل إلى حل بتراضي الطرفَين سوف يزيد قوة عمل التعاون الخليجي ومتانته. كما صرح بأن الترتيبات جارية بين الطرفَين، للتوصل إلى رسم الحدود بينهما، وستثبتها شركات مختصة، سيوكل إليها تنفيذ تلك المهمة.

أما على الصعيدَين، الخليجي والعربي، فقد أعرب الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، الشيخ جميل الحجيلان، عن أمله أن يسهم الحكم النهائي، الذي صدر عن المحكمة، والذي وصفه بـــ"الحدث التاريخي"، في المزيد من تعزيز مسيرة مجلس التعاون، لما فيه خير شعوبه وشعوب المنطقة. وأبدى الحجيلان، في تصريح صحفي، من مكتبه في مقر الأمانة العامة للمجلس، في الرياض، ترحيبه بمواقف الحكمة والأخوة، التي عبّرت عنها القيادتان السياسيتان في البلدَين. وقال :"إن كل من استمع إلى الخطابَين اللذَين وجههما الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، أمير دولة البحرين؛ والشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير دولة قطر، قد غمرته مشاعر الارتياح والاغتباط، لتوافق القيادات في البلدَين الشقيقَين، على أمرَين مهمّين. وهما: إغلاق ملف هذا الخلاف، واعتباره حدثاً من الماضي، وعزمهما ــ بإذن الله ــ على أن يجعلا من قرار المحكمة الدولية، منطلقاً للأخذ بالعلاقات الدولية بين البلدَين، إلى ما يتطلع إليه الشعبان الشقيقان، من مزيد من التعاون والترابط، وتحقيق آمالهما المشتركة في كلّ المجالات".

ومهما يكن من أمر، فإن انتهاء القضية على هذا النحو، وحسمها سلمياً، يشكلان انتصاراً للمصالح الثنائية، من جهة، وإنجازاً أجماعيا لمجلس التعاون الخليجي، وتماسكه واستقراره، في مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة، من جهة أخرى.

المراجع

المراجع العربية:

١. أحمد رمضان، **الجغرافيا الاقتصادية لجزر البحرين**، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٠.

٢. أحمد مصطفي أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩٨٤).

٣. إسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر – (٩٨٧هـ- ١٤٠٠هـ / ١٤٩٢م- ١٩٨٠م)**، الجزء الأول (الجناح الأسيوي)، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٩٥م.

٤. إسماعيل صبري، **امن الخليج وتحديات الصراع الدولي**، ١٩٨٤.

٥. السير تشارلز بلجريف، **مذكرات بلجريف – مستشار حكومة البحرين سابقا**، ترجمة مهدى عبد الله، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦. أمين الريحاني، **ملوك العرب أو أول رحلة في البلاد العربية**، (بيروت – دار الريحاني، ١٩٢٤).

٧. أمين سعيد، **الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة**، (بيروت، دار الكاتب العربي، بدون تاريخ).

٨. ج.ج. لوريمر، **دليل الخليج التاريخي الخامس** ،ج٣. دليل الخليج – ج.ج لوريمر، القسم الجغرافي، الجزء الثالث ١٧١٩ ، طبعة جديدة معدلة و منقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر ، طبع على نفقة " الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني " أمير دولة قطر.

٩. جمال إسماعيل الطحاوى: **مدخل إلى البحث الاجتماعي**، (المنيا: دار التيسير للطباعة والنشر ١٩٩٨).

١٠. حسن عبد الله، **الوجود البريطاني والحكم الإقطاعي والإصلاحات في البحرين**، ابريل ١٩٩٩.

١١. الطاهري، حـــــمدي، **المملكـــــة العربية السعودية تاريخ وواقع**، دار الإشعاع للطباعة، ١٩٩١م.

١٢. حميد ابن سلطان ابن حميد الشامسي، **نقل الأخبار من وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار**، دار الفكر العربي، أبو ظبي، ١٩١٦.

١٣. خالد السعدون، **العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ – ١٩٢٢م**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٣م.

١٤. خالدون حسن النقيب، **المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٨٧.

١٥. البنعلي، راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب و تاريخ القبائل**، صفحة ٥٠، على لسان راشد بن عمار الجديع البنعلي في هجاء الشيخ ناصر آل مذكور،

لقصيدته النبطية التالية، وراشد بن عمار هذا من المعاصرين لأحداث فتح جزيرة البحرين عام ١١٩٧هـ.

١٦. آل بن علي .راشد بن فاضل، **مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل – قبيلة آل بن علي (سليم والمعاضيد).**

١٧. سالم مشكور، **معضلة السيادة والشرعية**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، الطبعة الأولي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣.

١٨. سعيد الشهابي، **البحرين (١٩٢٠-١٩٧١ قراءة الوثائق البريطانية)**. بالاستناد إلي مصادر عديدة منها ملف (مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R).

١٩. سعيد الشهابي، **البحرين (١٩٢٠-١٩٧١ قراءة الوثائق البريطانية)**. بالاستناد إلي رسالة المعتمد الميجر ديلي إلى المقيم رقم ٧٧ -C بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٢٣ ، الملف R / ١٥ / ١ / ٣٣٧.

٢٠. القاسمي، سلطان بن محمد، **جون مالكوم و القاعدة التجارية البريطانية في الخليج**، تحقيق الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٢١. سناء الخولى: **المدخل إلى علم الاجتماع**، (١٩٩٠).

٢٢. الشملان، سيف مرزوق، **من تاريخ الكويت**، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ، ذات السلاسل – الكويت.

٢٣. صادق سعيد محروس، "**منازعات الحدود في دول مجلس التعاون الخليجي: ملامحها العامة مع دراسة للنزاع القطري- البحريني والنزاع القطري-السعودي**".

مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية- جدة، المجلد (٨) العدد (١)، ١٩٩٥.

٢٤. القرني، صالح بن مرعي، **الحملات البريطانية ضد القواسم**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت- الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٢٥. عبد الله الشايجي، **مشاكل الحدود العربية**، ٢٠٠٠ .

٢٦. عبد الله القباع، **العلاقات السعودية اليمنية**، الرياض: مطابع الفرزدق ١٩٩٢م.

٢٧. عبد الهادي الجوهري: **معجم علم الاجتماع** ،(القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٢).

٢٨. عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، ط (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٩).

٢٩. عبد الرحمن النعيمي، **الصراع على الخليج**، بيروت، المركز العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٢.

٣٠. نوار، عبد العزيز سليمان، **داود باشا والي بغداد، سياسة داود باشا في الخليج**، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، عام ١٩٦٧م.

٣١. عبد العزيز المنصور، **التطور السياسي لقطر ١٩١٦ – ١٩٤٩**، (الكويت: دار ذات السلاسل، ١٩١٤).

٣٢. النجدي، عثمان بن سند، **سبايك العسجد في أخبار احمد نجل رزق الأسعد**، طبعة بومباي عام١٣١٥ هـ.

٣٣. عمر بن أبو بكر باخشب، "**الخلافات الحدودية بين دولتي قطر والبحرين وفقًا لمبادئ القانون الدولي العام**"، مجلة الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية- جدة، مجلد (١٥) العدد(١)، ٢٠٠١.

٣٤. فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، **الخليج العربي – دراسة تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية**، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٧م.

٣٥. فتوح الخترش، **تاريخ العلاقات السعودية اليمنية** ، ١٩٨٣.

٣٦. فرد هوليدي، **المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية**، ١٩٨٢.

٣٧. النبهاني، محمد بن خليفة، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**.

٣٨. محمد عدنان مراد، **صراع القوي في المحيط الهندي والخليج العربي**، دمشق، ١٩٨٤م.

٣٩. الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ خليفة بن حمد بن موسي النبهانى الطائى، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، المطبعة المحمودية- الأزهر الشريف – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٢هـ.

٤٠. مشاري عبد الرحمن النعيم، **الحدود السياسية السعودية- البحث عن الاستقرار**، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م.

٤١. منصور الجمري، **قراءة معاصرة في تاريخ البحرين**، الحسينية الاثنيعشرية، بني جمرة، ١٠ يناير ٢٠٠٢.

٤٢. الخليفة، مي بنت محمد، **محمد بن خليفة الأسطورة والتاريخ الموازي**، الطبعة الأولى عام١٩٩٦ م، دار الجديد.

٤٣. الغادري، نهاد، **السياسة الخارجية السعودية-الأهداف والأساليب**.

٤٤. وليم جليفورد بالجريف، **وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ – ١٨٦٣)م**، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، طبعة أولى، ٢٠٠١م.

المقالات والتقارير:

٤٥. وزارة الخارجية السعودية، **مجموعة المعاهدات والاتفاقيات**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ، ص ١٥٣.

٤٦. عبد الله الشايجي، **مشكلات الحدود العربية – قنابل موقوتة**، القبس، ٢٠٠٠/٦/١٠.

٤٧. علي حبيبة: **من قضايا التاريخ في البحرين**، الوثيقة – تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الخامس – السنة الثالثة، شوال ١٤٠٤هـ/ يوليو ١٩٨٤م.

٤٨. عبد الجيل مرهون، نزاعات في شبه الجزيرة العربية، شؤون الأوسط، العدد ١٢، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢).

٤٩. مصادر عديدة منها ملف مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R

٥٠. رسالة المقيم تحمل رقم ٤٩٥ – س مؤرخة في ٣٠ ديسمبر ١٩٢١، وهي محفوظة في الملفين رقم ١/ ١٥ / R /٣١٩ و ٣٧٧/ ١/ ١٥ / R بأرشيف مكتب الهند في لندن.

٥١. ملف مكتب الهند رقم ٣١٩/ ١/ ١٥ / R.

٥٢. مجلة السياسة الدولية، العدد ٤١ يوليو ١٩٧٥م، ص ٥٢.

٥٣. الوطن الكويتية، ١٩٨٢/٣/٧.

٥٤. وزارة الخارجية البريطانية، قطر في الوثائق البريطانية، لندن، ١٩٧٤.

٥٥. صحيفة الوطن الكويتية، فشل جهود الوساطة بين قطر والبحرين، الأربعاء ٢٠ صفر ١٤٢١هـ ٢٤ / مايو ٢٠٠٠ م.

٥٦. صحيفة الوطن الكويتية، وساطة عربية بين قطر والبحرين، الاثنين ١٨ صفر ١٤٢١هـ ٢٢ / مايو ٢٠٠٠ م.

٥٧. صحيفة الوطن الكويتية، قطر والبحرين اتّفقا على الاختلاف، الجمعة ٢٢ صفر ١٤٢١هـ ٢٦ / مايو ٢٠٠٠ م.

٥٨. صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٣٩٧، الطبعة الثالثة، السبت ٢٢ ذو الحجة ١٤٢١هـ.

المراجع الأجنبية:

٥٩. Richard Schofield, Territorial foundations Of the Gulf States, (ed.) , VCL press (١٩٩٤).

٦٠. Faisal Salman International Disengagement and Regional Politics : Iran and the Persian Gulf ١٩٦٨-١٩٧١. Thesis sumhtted in partial fulfillment of the requirements for PH.D degree. University of Oxford (١٩٩٨), pp. ١٦٩-١٧٧.

٦١. Bombay Selections: Uttobees, Op. Cit.,

٦٢. Precis Of Turkish Expansion On The Arab Littoral Of The Persian Gulf And Hasa And Katif Affairs. By J. A. Saldana; ١٩٠٤ , I.o. R R/١٥/١/٧٢٤.

٦٣. Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨ .

٦٤. كتاب لوريمر الشهير، Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨.

٦٥. ١ Lorimmar's Gazetteer Of The Gulf ، ١٩٠٨ .

٦٦. مارغريت لوس، From Aden the Gulf, Personal Diaries ١٩٥٦-١٩٦٦.